ثقافات

إختتام مهرجان السليمانية السينمائي
6

الحب من اول بايت
20

كنزة لانا عبدالستار
19

لغز بلقيس ومرويـة الجسد
28

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
500 دينار
العدد 23 - 15 -كانون الثاني 2011
No. 23-15- Janury 2011
32 صفحة
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

يوسف زيدان: 90٪ من تراثنا العربي لم ينشر بعد..!
24

ملوكية

100 مثقف وفنان يشاركون بمهرجان ثقافي سرياني كردي مشترك في السليمانية

اربيل- تاتو

اقامت المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية في إقليم كردستان، مهرجانا سريانيا كرديا مشتركا، يضم العديد من الفعاليات الثقافية والفنية، في مدينة السليمانية، بالتعاون مع المعهد التراث الكردي.

وقال المدير العام للثقافة والفنون السريانية، د.سعدي المالح، إن المهرجان "افتتح على قاعة متحف السليمانية مشيرا إلى أنه "تضمن خمسة معارض في آن واحد الأول والثاني للرسم والنحت لفنانين سريان من مختلف أنحاء العراق والثالث للخط السرياني والرابع للكتب السريانية والكردية والخامس للصور الفوتوغرافية والأزياء".

وأضاف: أن المهرجان "اقيم بمشاركة نحو 100 كاتب وشاعر وفنان ومؤلف ورسام ونحات وخطاط وإعلامي سرياني وكردي يشاركون في هذا المهرجان الذي يقام لتعريف الشعب الكردي بعامة وجمهور مدينة السليمانية بخاصة بالثقافة والأدب والفنون السريانية لاسيما بعد نزوح أكثر من 300 عائلة مسيحية إلى تلك المدينة في السنوات الأخيرة أضيفت إلى أكثر من 200 عائلة كانت تسكن السليمانية بالأصل"، مستطردا أن المهرجان هو "رمز للعلاقات الثقافية المتطورة بين الشعبين الكردي والسرياني والانفتاح الكبير لإقليم كردستان العراق على مختلف الثقافات الدينية والقومية ".

وأوضح أن اليوم الثاني "شهد إقامة محاضرتين تعريفيتين عن الثقافة السريانية والتراث السرياني وعرض فيلمين وثائقيين أحدهما سرياني مدبلج إلى الكردية والثاني كردي وعروض أزياء فولكلورية ودبكات سريانية وكردية فضلا عن لوحات محلية راقصة"، مبينا ان اليوم الثالث "خصص لأمسية أدبية مشتركة لشعراء سريان وكرد وتم توزيع كتاب شعراء سريان معاصرون الذي يعد أول كتاب يضم مختارات من الشعر السرياني المعاصر مترجم إلى الكردية".

اتحاد أدباء بابل يستضيف الناقد علي إبراهيم

بابل - تاتو

أقام اتحاد الأدباء والكتاب في بابل، جلسة استضاف فيها الناقد الدكتور علي إبراهيم لتقديم ورقة نقدية عن كتاب "حدائق الوجوه" للقاص محمد خضير.

الجلسة التي أقيمت في قاعة البيت الثقافي في بابل وسط مدينة الحلة، والتي أدارها الشاعر عادل الياسري، قدم فيها الناقد الدكتور علي إبراهيم قراءة نقدية عن الخصائص الفنية والأسلوبية في كتاب "حدائق الوجوه" للقاص محمد خضير، وقد تضمنت الجلسة تعقيبات عدة لكل من الشاعرين جبار الكواز وناهض الخياط والناقدين محمد أبو خضير وباقر جاسم محمد.

وعن الأمسية، قال أمين الشؤون الثقافية في اتحاد الأدباء والكتاب في بابل الشاعر مازن المعموري إن "الجلسة تضمنت نقاشا حول لغة كتاب "حدائق الوجوه" الذي تجاوز فيه كاتبه القاص محمد خضير أسلوبه السردي القديم وقام بكسر حدود الجنس الأدبي ليصل إلى مرحلة الكتابة المعرفية المفتوحة"، لافتا إلى أن "محمد خضير في كتابه غير المنتمي إلى جنس أدبي محدد كسر المألوف وقدم نموذجا لكتابة أدبية شاملة غير معنونة وغير خاضعة لتوصيف جاهز مسبق".

افتتاح المركز الثقافي للكرد الفيليين في واسط

واسط ـ تاتو

أفتتح في محافظة واسط، المركز الثقافي للكرد الفيليين بحضور رسمي وشعبي، حسبما ذكره رئيس المؤتمر الوطني للكرد الفيليين في العراق.

وقال الشيخ محمد سعيد النعماني " أن المركز "سيكون مهيئًا لاستقبال الطاقات الإبداعية للمثقفين والفنانين والأدباء والشعراء من أبناء المحافظة كافة دون تحديد فئة او طائفة معينة".

وأضاف النعماني أن المركز "يضم قاعات لإقامة الندوات الثقافية وأخرى للمعارض الفنية والتشكيلية وقاعات للدراسات النقدية والفكرية والبحوث الأدبية والمنشورات في مجالاتها كافة".

من جانبه وصف محافظ واسط لطيف حمد الطرفة المركز الجديد بأنه "صرح ثقافي جديد يضاف إلى الصروح العلمية والثقافية والأدبية الموجودة في المحافظة حاليا"، مبينا أن المحافظة "ستسعى إلى بذل أقصى الجهود من اجل إنجاح مهمة المركز والتعاون مع إدارته لإقامة الندوات الثقافية والفكرية والتبادل الثقافي بين المركز والمؤسسات الثقافية الأخرى".

ملتقى الخميس الإبداعي يستضيف الفنان التشكيلي مؤيد محسن

واسط ـ تاتو

أقام ملتقى الخميس الإبداعي في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، جلسة استضاف فيها الفنان التشكيلي مؤيد محسن للحديث عن تجربته الفنية.

الجلسة التي أقيمت في قاعة "الجواهري" بمبنى الاتحاد ببغداد، والتي أدارها الناقد السينمائي كاظم مرشد السلوم، تحدث فيها الفنان التشكيلي مؤيد محسن عن العديد من محطات حياته وسيرته الإبداعية، وقد تضمنت الجلسة مداخلات عدة عن تجربة الفنان الضيف لكل من الشاعر حسين القاصد والفنان ستار الناصر والأستاذ عبد الواحد محمود.

وعن الهدف من الجلسة، قال أمين سر ملتقى الخميس الإبداعي الشاعر هادي الناصر إن "الجلسة تهدف إلى تسليط الضوء على فنان مبدع يعد واحدا من الفنانين المتميزين في المشهد التشكيلي العراقي"، لافتا إلى أن "الفنان مؤيد محسن لم يأخذ حصته الكافية من الضوء الإعلامي على الرغم من تميزه وإبداعه".

وأضاف الناصر أن الفنان محسن "يوظف في لوحاته العديد من رموز حضارة وادي الرافدين وذلك بعد مزجها برؤية معاصرة".

ملوكية

تنتعش الكلمة بالجلال والهيبة مثل ملكة. انه الزهو الكامل والتفاعل الاكثر إيجابية مع عناصر الخير والجمال في الانسان.

كثيرة هي معطيات الابداع وعالية قيمه الانسانية واذا ما تعمقنا في الاصول فإن كل المتغيرات التي تتلاطم بالاحاسيس وتنتج ادباً تواصلياً يتراوح ما بين التعقيد والسخط على المصير والوجود سرعان ما نراها تعود الى عروقها الاولى وتتكيس بمشيمة العفوية والصدق لتولد بعدها كلمة جديدة تدعو الى إعلاء القيم والطبيعة الخيرة.

دورة الكلمة في فضاء الابداع هي التحليق السامي للروح. هكذا خلقت الانجازات العظيمة. كل الاعمال الخالدة نبعت من ايمان عميق بالفطرة الانسانية وكلها خالفت زمنها وعاندت المتشددين والساخطين. في كل مرة كان يخرج قديس من بين الآثام. وفي كل مرة يتغلب الانسان على غرائزٍ انسحاقاته فينتج الطاقة ويرفع مشاعل النور.

ملوكية الكلمة هي بالضد من الاذوية المدمرة والغرور المميت. انها ميزان التعادل والتوحيد. شيء يجعلنا أنقى وأصفى وأكثر تحرراً. ليس هناك ماهو أصعب واعتى من الصدق. حين نطلق الحقيقة نتحول الى كائنات جبارة. الصدق يذيب شحوم الانانية وإذا ما ذابت العوازل تألقت الكلمة وأحدثت التغيير.

لا يوجد كاتب مهم وآخر مغمور بل توجد كلمة مظلمة وأخرى ملوكية.

نزار عبدالستار

إضاءات عالمية

هورنباي و تحفيز الأطفال على الكتابة

ساعد المؤلف البريطاني نِيك هورنباي على إقامة مركز للكتابة الإبداعية للأطفال في شرقي لندن خلف واجهة محل أشياء حدائية . فوراء صف من رفوفٍ عتيقة الطراز تحمل جراراً تحتوي على أشياء مطلوبة كثيراً لتغذية التخيلات النشيطة هناك، يكمن الغرض الحقيقي من المحل : أن يكون مكاناً مكرَّساً لمساعدة الأطفال على اكتشاف سحر الكتابة لأنفسهم. و كان المركز، و يُدعى وزارة القصص، من وحي نجاح مدرسة فالينسيا للكتابة الإبداعية للروائية الأميركية ديف إيغر المكرسة للأطفال في سان فرانسيسكو، و هي مدرسة تنكرت بمظهر محل تجهيزات للقراصنة عند افتتاحها لأن الحدود المطوّقة قد حدّت من حيّز البيع بالتجزئة. و قد تحدث هورنباي عن هذه التجربة قائلاً إنه تمنى لو أن مراكز كهذا كانت موجودة حين بدأ الكتابة للمساعدة على إزالة عدم الثقة بالنفس الذي يصيب الكتّاب عادةً حين يبدأون مشوارهم الأدبي.

حديقة حيوان في متحف للفن!

قام الفنان البلجيكي كارستين هولر بتحويل متحف للفن المعاصر في برلين إلى حديقة حيوان تسرح فيها غزلان الرنّة، و طيور الكناري، و الفئران ــ و كل ذلك باسم التأمل الفني. و كان يأمل في اكتشاف وصفة من مشروب هلوِسي خفي، و تسلية الزوار خلال ذلك. فما في كل يوم يُتاح للواحد أن يرى فئراناً و غزلان رنّة تتجول هنا و هناك في متحف. لكن الحيوانات ــ و هي 24 كناريا، و 12 غزال رنّة، و 8 فئران، و ذبابتان، على وجه الدقة ــ هي ما اصطفّ زوار متحف هامبرجر باهتهوف للفن المعاصر لمشاهدته في الشهر الماضي. و تركيبة هولر هذه، المسمّاة بالسوما soma، مستلهَمة من أسطورة عن مشروب سحري يمكنه، وفقًا لمعتقدات الهندو الفيديين Vedic في شمالي الهند في الألف الثاني قبل الميلاد، أن يمنح أولئك الذين يشربونه قوة خاصة و يقرّبهم من الآلهة!

ست جوائز لـ " كاتب الظل "

وزعت جوائز مهرجان الفيلم الأوروبي لعام 2010، الذي أقيم في تالين، عاصمة أستونيا، فكان من نصيب فيلم (كاتب الظل) للمخرج رومان بولانسكي، 77 عاماً، ست جوائز منها جائزة أفضل مخرج، بينما فاز إيوان ماكغريغور بجائزة أفضل ممثل عن دوره في هذا الفيلم، و مؤلف الموسيقى التصويرية اللبناني غابرييل يارد بجائزة "الإسهام الفني". كما نال الفيلم أيضاً جائزة أفضل سيناريو، و قد كتبه بولانسكي بالاشتراك مع الروائي البريطاني روبرت هاريس. وفازت بجائزة أفضل ممثلة الممثلة الإنكليزية ليزلي مانفيل عن دورها في فيلم "عام آخر" للمخرج مايك لي، و كانت قد حصلت على هذه الجائزة الممثلة كايت وينسلت عن دورها في فيلم "القارئ"، و ذلك في مهرجان العام الماضي.

جائزة هيرالدي للكولومبي أنغار

فاز الكاتب الكولومبي أنطونيو أنغار Antonio Ungar (المولود في عام 1974) بجائزة هيرالدي في الرواية عن عمله (ثلاثة توابيت بيض)، و تدور أحداث هذه الرواية في دولة خيالية تُدعى ميراندا ، تشبه كولومبيا، و بلداناً أخرى من أميركا اللاتينية، و الراوي، وهو بطل الرواية، رجل من الطبقة المتوسطة، أعزب، يرتبط بالعالم عبر الإنترنت، ويجد نفسه مضطراً للتورط في السياسة. وقد صرّح أنغار أن هذه الرواية : " تهكم سياسي على أميركا اللاتينية. فميراندا صورة لكولومبيا، حيث الواقع يفوق الخيال، فهناك أحداث أفظع بكثير من أن يضمها الأدب". وقال إن السينما والموسيقى والحكايات التي سمعها من عائلته هي مصادر رواياته هذه.

ناتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مديرا التحرير
نزار عبد الستار - علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاول
حسين مهدي

الاشراف اللغوي:مروان عادل

المراسلات :
tattoo_215@yahoo.com
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

في الدورة الثالثة والأربعين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب :

احتفاءات كبيرة بالرواد والراحلين .. والصين ضيف شرف بعروض شعبية وأفلام سينمائية

القاهرة - تاتو

على الرغم من كل ما تردد من جدل كبير وقلق في أوساط الناشرين حول الدورة الثالثة والأربعين لمعرض القاهرة الدولى للكتاب الذى يقام في مطلع العام الجديد وتحديدا في 26-1-2011 وذلك بعد نقل مقر المعرض للمرة الاولى من مكانه التقليدي بأرض المعارض إلى مركز القاهرة الدولى للمؤتمرات ، إلا أن المسئولين في وزارة الثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب جميعهم يؤكدون على نجاح المعرض هذه الدورة وتواصله مع الجمهور من كل الفئات والأعمار من مصر والعالم العربي وذلك لما يحظى به المعرض من فعاليات كثيرة وحيوية خلالها ، تصب في صالح الارتقاء بالحياة الثقافية المصرية والعربية. وهو ما أكده لنا عادل المصري رئيس لجنة المعارض الدولية والعربية باتحاد الناشرين المصريين متفائلاً بالجوانب الإيجابية الكثيرة التي يحملها المعرض هذه الدورة نظرا للبيئة الجديدة المحيطة بالمعرض فهي أفضل كثيرا عما سبق خاصة فيما يتعلق بالبنية التحتية والاحتياجات الأساسية للزوار كما أن الزائر أصبح من الممكن له أن يتجول في المعرض كله في زيارة واحدة بينما لم يكن يستطيع ذلك في الدورات السابقة نظرا لترامي أطراف أرض المعارض القديمة بالمقارنة بمركز القاهرة الدولى للمؤتمرات .

الورقي والالكتروني فقط

وتيسيرا على رواد المعرض سيتم وضع نفس الناشرين والعارضين في نفس ترتيبهم القديم حتى يسهل على الزائر الوصول إليهم خاصة الذي اعتاد أن يذهب لمجموعة من العارضين المتجاورين ، وبالنسبة للمشاركين في المعرض هذا العام أوضح المصري أنه تم غربلة العارضين بالاقتصار على الكتاب الورقى والإلكتروني فقط وسيمنع دخول ما عدا ذلك ممن يطلق عليهم " خلاف الكتاب" كما أنه لن يسمح بتكرار الأجنحة كما كان في الماضي وسيسمح فقط لكل دار بمكان داخل السراي ومكان في العرض المكشوف وذلك لضمان الفرص المتكافئة للجميع .

أماكن مجهزة

وفيما يتعلق بما تردد عن غضب بعض الناشرين والعارضين من قرارات حرمانهم من المشاركة هذا العام أكد عادل المصري أنه بالفعل تم اتخاذ قرار بعدم السماح لغير أعضاء اتحاد الناشرين في المعرض لأن مهنة النشر لايمارسها إلا عضو الاتحاد ومع ذلك فقد تم تيسير الشروط لإلحاق عدد كبير من هذه الدور بعضوية اتحاد الناشرين لإتاحة الفرصة لهم للمشاركة في المعرض وأضاف المصري بأنه لن تحرم دار نشر مصرية أو عربية كانت تشارك في المرات السابقة من المشاركة في معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام ، وعن أحد أهم معالم معرض القاهرة الدولي للكتاب وهو المقهى الثقافي وشكله الجديد في مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات أوضح المصري أنه سيكون موجودا ولكن بشكل أكثر تحضرا وجمالا بدلا من الجلوس داخل خيمة ستعقد ندوات المقهى في أماكن راقية في الحدائق الخاصة بمركز القاهرة الدولي للمؤتمرات وهناك أيضا نطو مهم هو استخدام المسارح المجهزة بمركز المؤتمرات في الأنشطة الفنية وهو لا شك سيكون أفضل للمشاركين في هذه الأنشطة .

دور نشر عربية

ومن دار ديوان التقينا بـ" أمير الناجي" المسؤول عن التوزيع في الدار حيث قال إنه على الرغم من عدم مشاركة الدار في المعرض لكننا حريصون على التواجد في المعرض ومتابعة فعالياته لأننا نعتمد بشكل أساسي على ما نشتريه من المعرض خاصة مشترياتنا من الدول العربية لأنه لاتوجد مصادرات في المعرض فنشترى الكتب المطلوبة ونحصل فيها على نسبة خصم من العارضين وفي الوقت نفسه نوفرتكلفة الشحن ومشاكله لو كان الاستيراد من الخارج ، وعن دور النشر العربية التي تتعامل معها " ديوان " في المعرض قال الناجي إن هناك مجموعة من دور النشر العربية التى نحرص على التعامل معها في كل معرض منها دار الساقي ودار مدى ودارريـاض الريس ودار الآداب والدار العربية للعلوم لأنها دور نشر محترمة جدا والتعامل معها يضمن عدم وقوع مشاكل تتعلق بحقوق الملكية الفكرية باعتبارها صاحبة الصفة الرسمية للأعمال ، ونأمل أن يكون التنظيم الجديد أفضل وله آثاره الإيجابية ولكن نخشى فقط أن يتسبب ضيق المساحة في إعاقة حركة التجول خاصة مع الإقبال الكبير على المعرض .

المصرية اللبنانية

تعد الدار المصرية اللبنانية من أهم الدور المشاركة في المعرض ويحرص الرواد على زيارة جناحها وحول أهم استعداداتها للمعرض هذه الدورة قال موسى علي مسؤول التوزيع إن الدار اعتادت أن تكثف إنتاجها في مثل هذا الوقت من السنة مع قدوم المعرض ونحن نتوقع نجاحا كبيرا للمعرض في ظل المكان الجديد وإن كنا نتمني توفير مساحات أكبر للعرض فهذه هي المشكلة الوحيدة ، وعن أهم الأعمال التى سيجدها القارئ في جناح المصرية اللبنانية بالمعرض هذه الدورة قال موسى إن الدار ستعرض حوالى 2000 عنوان في شتى فروع العلم والمعرفة وتشارك بعناوين جديدة منها رواية أجنحة الفراشة للكاتب محمد سلماوى ورواية العاطل لناصر عراق ومكافحة المخدرات بين الحقيقة والتقصي لناصر مصلحي وأشهر السرقات من المتاحف للدكتورصبحى الشاروني ورواية بانجو وهي من الأدب الساخرليوسف معاطي وقضايا لها تاريخ للدكتور محمد صابر عرب رئيس الهيئة العامة المصرية للكتاب وكتاب الثورة والجنس والغناء وهوعبارة عن قراءة في روايات عمرو عبد السميع لمصطفي بيومى وكتاب الخصوصية الثقافية في الرواية العربية للدكتورة شهلا العجيلى وهي سورية .

فعاليات المعرض

وأوضح المسؤولون أن المعرض سوف يقام على مساحة 40 ألف متر مربع مابين صالات مغطاة ومنطقة عرض مكشوف و يقام على هامش المعرض برنامج ثقافي وفني يخدم كافة الأعمار ،ويقدم متعة فكرية من خلال ندواته ومحاضراته ، وأمسياته ، وأنشطته المختلفة كما أن رواد المعرض من المهتمين والمثقفين سيكونون على موعد مع عدة موائد مستديرة تناقش صناعة النشر في العالم العربي والصحافة الثقافية والملكية الفكرية ، وسوف يخصص معرض الكتاب هذا العام محورا للاحتفاء بمئوية أديب نوبل نجيب محفوظ ، بالتعاون مع لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة ، كما يخصص المعرض محورا لمناقشة دور رموز الفكر والثقافة الذين رحلوا عن عالمنا خلال عام 2010 ، وذلك تحت عنوان حضور الغائبين ، على اعتبار أن تأثيرهم في عالم الإبداع متصل بلا انقطاع ، من خلال ما تركوه من إبداعات . وجدير بالذكر أن المعرض سوف يتيح لجمهوره قرابة 19 ندوة مفردة تناقش القضايا الملحة في مصر والعالم العربي بحضورعدد من المتخصصين ، وبمشاركة عدد من الوزراء وكبار المسئولين ، وبحضور عدد من الرموز الفكرية ، من مختلف أنحاء العالم العربي ، كما سيتم الاحتفال بمرور خمسين عاما على وفاة بيرم التونسي ، ومرور 80 عاما على ميلاد صلاح جاهين بأسلوب مختلف ومتميز هذا العام ، كما يقدم عدد من الفائزين بجوائز الدولة شهاداتهم المختلفة لجمهور المعرض ، باعتبارهم قدوة في مجالاتهم المختلفة ، ويقدم المعرض العديد من الأمسيات الشعرية لكافة المدارس ، وبمشاركة شعراء من الرواد والشباب ، وقد تم اختيار الصين ضيف شرف الدورة الثالثة والأربعين لمعرض القاهرة للكتاب وفيه تشارك الصين بنشاط ثقافي وفني مكثف وتتضمن المشاركة الصينية عروضا للموسيقى الشعبية وعروضا للأفلام الصينية ، إضافة الى العديد من الندوات المصرية الصينية المشتركة في مجالات النشر والترجمة.

ياسين النصير مع أدباء الديوانية

الديوانية /خالد ايما

وجه لوجه في بقعة ظل وضوء يشحن المكان بجمالية المكان وإشكالية المكان، يوقظنا بسياط أسئلته الحداثوية التي دائماً ما تبحث عن إسرار المكان في خفايا المكان، وحجر الدروب متمسكاً باجتماعية الثقافة ،وجغرافية المكان العراقي التي اسماها مدينة الطفولة والذكريات المتسمرة بجنوبية وجهم وروحه الملتصقة بجسد عارف ومعرف به انه عين الجدل "ياسين النصير" الذي ضيّفه اتحاد الأدباء والكتاب في الديوانية للحديث عن " مكونات الثقافة وشحنات المكان"قدم الأمسية الناقد المسرحي "باسم الأعسم" الذي أشار إلى أهمية "النصير" واشتغالاته المتنوعة مابين القصة القصيرة والرواية وأسئلة الحداثة في المسرح ،وإشكالية المكان،والميثولوجيا الشعبية" بعدها تحدث "ياسين النصير" عن "مكونات الثقافة" "قائلاً إن"الحديث عن الثقافة يعني الحديث عن بناء الإنسان،ومستقبل الإنسان،وأساس الثقافة بالمفهوم العالمي مأخوذ من العمل الزراعي ، ومن بعد ذلك تطرق "النصير " الى وجود حقلين مهمين في الثقافة العراقية هما حقل" انتاج الإنسان" وحقل" الجغرافية" التي تجري علية البنية الثقافية مشيراً الى ضرورة السيطرة على المكان "اذا لم تسيطر على المكان لا يمكن ان تتقدم" ،وان اخر قلاع المعرفة هي الجغرافية حسب شتراوس ،ولا يوجد تعريف شامل واحد يحدد ما هي الثقافة بالرغم من وجود (164)تعريفاً للثقافة بعدها تحدث عن مكونات الثقافة الأساسية وهي (المكون الميثولوجي)و(المكون التنظيمي)و(المكون الإبداعي) هذا الأخير الذي عده من من أهم المكونات لتحكمه ببنية عقلية في بناء المدن والحضارة والعمارة ، وفي ختام حديثة شبه "النصير" الثقافة بالأوكسجين الذي يتنفس به الجميع، وان الثقافة لا يمكن ان تنبني على أساس العرف الطائفي او الديني أو الحزبي" ومن بعد ذلك تحدث الناقد المسرحي"خالد ايما" قائلا: " النصير اسم يقترن بفضاء الكتابة النقدية المشحون بإيقاظ الذاكرة الميتة ،ومأركة نقدية مسجلة في تأريخ النقد العراقي المعاصر ..هو من يبحث عن الواقع العراقي بأمكنة عراقية مؤسساً لورشة نقدية واضحة المعالم والتضاريس مشيراً الى طبيعة تعامل وتفاعل"النصير" مع مقولات النص وفق (الاستنتاج والتأويل والاستكشاف) وما يميزه عن الآخرين هو تعامله مع نتاج كافة الأجيال " وفي نهاية المسح الشامل والواسع لمكونات الثقافة جاءت مداخلة الفنان المسرحي "منعم سعيد" الذي أشاد بالجهد المميز لاتحاد أدباء الديوانية على هذه المحاضرة المميزة في "مكونات الثقافة" موضحاً وباعتقاده الشخصي ان المكان والزمان لهما الأثر في تأطير العمل الإبداعي قبل وبعد العرض المسرحي .

في حين جاءت مداخلة الدكتورة (لمى عبد القادر) بملاحظات في غاية الدقة والتفصيل مبينه ان "النصير"تحدث عن الدوائر الحضارية ، و الرابط المشترك، لكنه لم يتحدث عن الحضارة الإسلامية وثقافة وادي الرافدين واليمن القديمة (حضارة سبأ)وبالتالي لم نجد للإسلام تمثلاً في هذه الدوائر،

وفي الختام قدم اتحاد الأدباء والكتاب في الديوانية درع الأبداع الثقافي وباقة ورد حمراء تكريماً لرجل المكان الأول "ياسين النصير".

قـــــراءات شعـريـة

ثمة علاقات ما تحت العالم اللغوي والرمزي

بغداد-تاتو

ضمن نشاطاته الأسبوعية واحتفاء بالشعراء ذوي التجارب المختلفة،وقدم الجلسة الشاعر هادي الناصر الذي منح كل شاعر صفة البدايات والانتماء للمكان والزمان، وكانت القراءات الشعرية لكل من الشعراء ريسان الخزعلي واحمد عبد السادة ومحمد درويش وعدنان الفضلي ومحمود النمر والفريد سمعان، اتسمت القراءات المشحونة بالبوح الإنساني الذي يرمز الى محنة الإنسان في الوجود، والشعر هو الملاذ الروحي حين تتأزم الصراعات الأزلية بين الخير والشر،ترى من يلقي الأسئلة في هذه الفضاءات؟ ومن يكتشف النضارة المطمورة خلف الأبواب الموصدة؟ ومن يحاول بلا ملل ان يهشم الأقنعة؟ انه الشعر الذي يعبر القناطر التي تؤدي الى الغابات والأمكنة المطمورة في ذات الإنسان.

وبعد القراءات الشعرية تحدث الناقد علي حسن الفواز عن كل شاعر برؤية نقدية تميزت بتفكيكات النصوص وانزياحاتها، مشيراً الى خاصية كل شاعر وقال: من خلال تقديم نماذج لكتابات وتجارب مختلفة ولكنها التقت عند خطوط عامة من خلال توظيف الاقنعة والرموز ومن خلال توظيف شخصيات ومن خلال استعارة فضاءات شعرية وخاصة وجدنا الكثير من انفاس سعدي يوسف وأنفاس حسب الشيخ جعفر في بعض هذه القصائد لكن هذا لا يعني ان هذه القصائد قد استعارت بالكامل هذه الاشتغلات الغنائية وهذه البنيات الصوتية لهؤلاء الشعراء الرموز،كلنا تعلمنا منهم ونحن نجد ان حضورا فاعلا مازال في كتاباتنا وفي تأملاتنا.

قصيدة الشاعر ريسان الخزعلي ربما إعادتنا تماما الى أجواء هذا الاحتجاج حينما وظف الكثير من الدلالات الرمزية للنضال الاجتماعي والسياسي وسحب هذه الرمزيات الى منطقة الشعر وبالتالي فان القصيدة قد تحولت الى جرعة جمالية وإنسانية وأعادت الكثيرين الى فضاء من الحلم وفضاء من التلذذ بما تعني اللغة الشعرية حينما تلامس الكثير من التفاصيل التي يعنى بها التاريخ الإنساني والنضالي العراقي.

وعن قصيدة الشاعر احمد عبد السادة قال: ربما احمد عبد السادة سحب كلكامش من عباءته واقعده في مقاه وأقعده في الشارع العام ليرى كيف تمشي الحياة،احمد عبد السادة تماماً حول كلكامش من عدته الأسطورية والبسه لبوساً يومياً وجعل من خلاله يمارس عملية التوغل داخل الشارع وداخل اللغة وداخل الجسد واللذة وداخل كل التفاصيل.

كذلك فعل الشاعر محمد درويش الذي لا يمكن ان ينفصل عن الانوثة ولا ينفصل عن هذه الشكليات وكان محمد درويش التي قرأها أمامنا فقد كان يغني عندما كان يمارس شكلا من أشكال الحداء إزاء امرأة غائبة إزاء امرأة لذة غائبة وتمكن تماما ان يوظف اللغة لكي تكون هي قناعه الكامل وربما هي المجس الذي من خلاله استطاع ان يتوغل الى ما تحت الجلد او ما تحت الثوب الحريري او ما تحت اليوميات ليمارس شكل من أشكال الاستمناء الروحي الذي يمنحه التعويض.

اما الشاعر عدنان الفضلي ربما كعادته هو دائما يكتب قصائد فيها الكثير من الاحتجاج وربما هذا الاحتجاج أجده يعبر عن هذه الروح الوثابة الروح التي يختلط فيها الحنين مع الهروب،حينما تهيمن علينا الأمكنة والذاكرة،ونحن لا نملك الا ان نمارس الاحتجاج، اعتقد ان عدنان الهارب من أمكنته والذي يبحث عن أمكنة أكثر دفئا وأكثر أمانا" وهذا التشابك وهذا التصارع ما بين الأمكنة الغائبة والأمكنة الحاضرة هي التي جعلت عدنان الفضلي يلتجئ تماما الى الشفرة اللغوية لكي يجد منطقة ثالثة وهي المنطقة التي تخصه ليمارس فيها الاحتجاج والسكرة والحلم واللذة وربما يمارس فيها رمي الحجر على الآخرين.

وأضاف الفواز: كذلك محمود النمر الذي يعيدنا تماماً الى الأجواء اللذوية التي غادرناها من زمن حينما يوظف حسب الشيخ جعفر هذا الفضاء اللغوي العارم وهذا الحشد اللغوي الهائل ويحاول من خلاله ان يلتمس الحياة ويكتشف ان ثمة علاقات ما تحت المستوى اللغوي والرمزي والاستعاري والمجازي،محمود النمر تمكن تماما ان ينقلنا من خلال فضاءاته ومن خلال التوظيفات اللغوية لحسب الشيخ جعفر وعوالمه تماماً ينقلنا الى تجربته الخاصة التي لا تتخلص تماماً من الاثار الجنوبية حينما نجد الماء ونجد الطير ونجد الهور ونجد الكثير من التفاصيل الحسية،وهذا التزاوج مابين تجربة محمود النمر وما بين تجربة حسب الشيخ جعفر،فيها الكثير من التعاقد ولا اقول التعاقد الذي يجعل محمود النمر يستعير كل أدواته من حسب الشيخ جعفر لكنه يلتذ حينما يجد أمامه عالم كبير هذا العالم يمكن ان تنهل منه كل شيئاً لكي تصنع عالمك الخاص ، محمود النمر واحد من الشعراء الذين تشكلوا كتجربة وكصوت شعري في مراحل متأخرة لكنه استطاع ان يتمرد على الأبوة او يمارس شيء من التمرد على أبوة حسب الشيخ جعفر وأنا أبارك لمحمود هذه القصيدة.

أم تجربة الشاعر الفريد سمعان هي واحدة من التجارب التي يمكن ان تجد في قصيدته كل التحولات الى عاشتها التحولات الشعرية، فتجد في قصيدة الفريد الدراما وهو يراقب كل التحولات الشعرية التي حدثت في المشهد الشعري العراقي منذ الأربعينيات والى اليوم واعتقد ان هذا التلصص النبيل الذي مارسه الفريد سمعان الذي لم يدخل هذا الاشتباك الدامي ولا التجريب الصاخب.

ثم تحدث الأمين العام للاتحاد، وقال أني عشت وزرت الكثير من البلدان العربية فلم أجد مثل الشعر والشاعر العراقي لذلك سأبقى منحازا بلا تعصب الى القصيدة العراقية.

إختتام مهرجان السليمانية السينمائي

الغزال الذهبي لفيلم (المساء الحلزوني) و" آزاد محمدي " أفضل مخرج

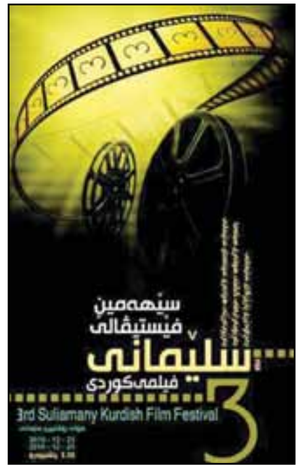

◗ السليمانية - بشار عليوي

أُختتمت في مدينة السليمانية، فعاليات (مهرجان السليمانية السينمائي الدولي الثالث للأفلام الكُردية) الذي نظمتهُ دائرة الفنون السينمائية التابعة لوزارة الثقافة والشباب في حكومة أقليم كُردستان العراق . وشاركت في المهرجان العشرات من الافلام الناطقة بالكُردية , لسينمائيين كُرد من داخل إقليم كُردستان العراق وخارجه .

وكانت فعاليات المهرجان قد افتتحت , بحضور بهروز محمد صالح محافظ السليمانية , وجمع غفير من الأدباء والفنانين ومن أهالي المدينة . حيث ألقى الفنان آزاد سوزه مدير دائرة السينما في السليمانية ورئيس المهرجان كلمة جاء فيها (لقد قامت اللجنة التحضيرية للمهرجان بتشكيل عدة لجان فنية مشتركة للأشراف على انتقاء وتقييم الأفلام ,إذ تم اختيار (34) فيلماً من مجموع الأفلام المشاركة، (15) منها من داخل اقليم كردستان، و (19) فيلماً لمخرجين كرد يقيمون في كُردستان ايران وكُردستان تركيا، وعدد من دول اوروبا، إذ شارك (12) فيلماً من كردستان ايران، و (5) افلام من كردستان تركيا، وفيلم واحد لمخرج نرويجي وفيلم آخر لمخرج عربي مقيم في مدينة كرمنشاه الايرانية)

. ثم عرض فيلم(الفزاعات) سيناريو وأخراج/ حسن علي .

وشهدت أيام المهرجان الباقية عرض الأفلام المشاركة في المهرجان ومنها (ضيوف الماء) سيناريو واخراج / بابك أميني , و(الرواح) سيناريو واخراج / جعفر أنور محمدي , و(خصية جيدة لا توجد) سيناريو واخراج / جلال ساعيدي , و (سفر بارد) سيناريو واخراج / جلال نصيري , و(المساء الحلزوني) سيناريو واخراج / آزاد محمدي , و(تقويم واحد للقبيلة) سيناريو واخراج / هيوا صوفيه , و(مع الله في السماء) أخراج / هوشنك ميرزايي , و(جنين أبيض) أخراج / تيمور قادري , و(الرسوب) أخراج / ياسمين شريف , و(عن قريب) أخراج / محمد رضا , و(صمت الزهور) أخراج/ فاطمة دست فرد , و(إنسان) سيناريو واخراج / ماشاء الله محمدي , و(بالقلوب) سيناريو واخراج / ستار جمني .

وشهد اليوم الأخير من المهرجان عرض فيلم (البقاء) للمخرج حسين حسن تلا ذلك قراءة كلمة المدير العام لدائرة الفنون السينمائية التابعة لوزارة الثقافة في حكومة إقليم كُردستان الفنان " ناصر حسن " , ثم كلمة مُدير المهرجان الفنان " آزاد سوزه " , بعدها أُقيمت مراسيم تكريم خمسة من الفنانين الكُرد ممن كان لهم إسهامات بارزة في خدمة الفن الكُردي وهم (كاوه احمد ميرزا وكزيزه عمر عليي امين و ناصر حسن و جهاد دلباك وعمر كريم آغا) . ثمّ قرأ البيان الختامي من قبل اللجنة التحكيمية المُكونة من (هورين غريب / آزاد جلال / عطا عثمان / ستار جمني كول / أوات عثمان) وأعلان جوائز المهرجان (الغزال الذهبي) وكانت كالآتي //

• جائزة أفضل سيناريو ومنحت الى(آزاد محمدي) عن فيلم (المساء الحلزوني) .
• جائزة أفضل أخراج مُنحت الى (آزاد محمدي) عن إخراجه لفيلم (المساء الحلزوني) .
• جائزة أفضل تصوير ومنحت لـ(محمد رسولي) عن فيلم (المساء الحلزوني) .
• جائزة أفضل ممثل منحت الى (توانا غني) عن دوره في فيلم (قرار).
• جائزة أفضل ممثلة منحت الى (هيشو كرمياني) عن دورها في فيلم (بريشك) .
• جائزة أفضل مونتاج منحت الى(فرمان كريم) عن فيلم (قرار) .
• جائزة افضل تمثيل فني للأطفال منح لـ متين عبادي عن الفيلم القصير (قطف الفجر).
• جائزة أفضل فيلم في المهرجان فكانت لفيلم (المساء الحلزوني) ◗

"كرنتينة"

دراما محكمة مثيرة عن العراق

◗ ترجمة: نجاح الجبيلي

ينغمر فيلم "كرنتينة" ،للمخرج العراقي عدي رشيد، بأكمله بعبير الانتظار ويعطي انطباعاً قوياً بأن عجز الشخصيات عن المغادرة هو دلالة على العراق برمته. يتجنب المخرج دفع الرمز إلى شيء تجريدي، حتى حين يصبح من الواضح أن البيت الذي تدور فيه الأحداث هو كون مصغر للبلد.

إن ساكني المجمع الذي يتكون من طبقتين هم صالح (حاتم عودة) وعائلته ومجرم بلا اسم (أسعد عبد المجيد). في البداية لم تتكلم مريم ابنة صالح لمدة ثلاثة أيام لكن أباها سريع الاستثارة والمخصي مجازياً بسبب الحرب والاحتلال يستطيع أن يلبي متطلبات العائلة فقط من خلال الاهتياج والغضب الشديد. الزوجة الثانية (آلاء نجم التي أدت الدور جيداً) تتعاطف مع صدمة ابنة زوجها وتحاول أن تساعدها بينما تعتني أيضاً بابنها مهند (سجاد علي) وتقيم علاقة مع المجرم في الطابق العلوي.

تندفع شخصية المجرم الغامضة إلى قتل الناس بضمنهم بعض زملاء الكلية السابقين ولم يوضح الفيلم السبب في اختيار هؤلاء الناس المعينين.

يقوم المخرج عدي رشيد بأنسنة المجرم دون رمنسته ويدخل ببراعة قصاصات من خلفية القصة تجعل البيت يحمل معنى الفردوس المفقود، وبالأخص حين يذهب لقتل علي (أسعد عامر) زوج محبوبته السابقة هناء (زهرة بدن). إن علياً وهناء ، وهما عالمان يعملان في مختبر مهجور، يمثلان جيلاً كاملاً من المفكرين العراقيين الذي يكافحون في العمل ضمن حقولهم وعلى الرغم من أن وقت ظهورهما على الشاشة وجيز إلا أن تضمينهما يعبر بقوة عن هذا القطاع المهمل والحاسم في المجتمع.

هناك مشهدان لعجلة من الجيش الأميركي تجول بشكل عدواني في شوارع بغداد وتذكر النظارة بالاحتلال وتمثل نقيضاً للفضاء الوقائي التعس الذي يضم البيوت وبواباتها. وحيثما ينتهي الكثير من الناجين في العراق عند نغمة الحزن يقدم فيلم "كرنتينة" الأمل في الهروب لا من البلد فحسب بل أيضا من دائرة العنف. وعلى الرغم من أن مهند الصغير يتعهد بصورة كبيرة على الفوضى الحاصلة حوله ولا يرتعب أو يقلق من أصوات إطلاق النار إلا أن ارتباطه بدفتر التمارين المدرسي يتيح لواحدة من النغمات المهدئة العديدة أن توحي بأن العزم الذاتي ممكن حتى في المطهر.

تبدو الحوارات أحياناً وكأنها في دراما مسرحية ويقدم رشيد العديد من الشخصيات في وقت متأخر من الفيلم لكنه بطريقة أخرى يصنع ببراعة دراما محكمة مثيرة للاهتمام مع سيناريو معبر دون الحاجة إلى البحث عن أسئلة بسيطة. تخبر الزوجة "كريمة" القاتل المجرم قائلة وتبدو عليها علامات التعب :" أريد أن أقول ما أريد لا ما تريد أنت" وكأن التعبير عن هذه المرأة هو تعبير عن العراق نفسه.

إن عدسات الموهوب أسامة رشيد ، الأخ الأصغر للمخرج، تمتلك الجرأة الهادئة التي تتجاوز مشكلات التصوير السينمائي في بغداد الحالية. تمتاز الصور بالغنى اللوني مع عدم المبالغة في الأسلوب الدرامي (عدا مشهد الكابوس الليلي الزائد) وتكشف عن الشخصية المميزة التي تناسب الموضوع بشكل ماهر. والإضاءة أيضاً تستحق الإطراء فقد كانت جذابة ومنفذة بأسلوب بارع مناسب غير مبهرج.

فيلم كرنتينة

سيناريو وأخراج: عدي رشيد

تمثيل أسعد عبد المجيد ، علاء نجم ، سامي عبد الحميد، حاتم عودة، حيدر منعثر، حكيم جاسم ، روان عبد الله ، سجاد علي ، عواطف نعيم ، زهرة الربيعي، زهرة بدن، أزادوهي صموئيل، عواطف السلمان أسعد عامر، هادي المهدي،

إنتاج مديرية السينما والمسرح وإذليل للفيلم والفنون –برلين.

المنتج: شفيق المهدي وفرات الجميل

المنتج المنفذ: ذبيل طاهر وعمار رشيد

مدير التصوير: أسامة رشيد

مونتاج: سلوان كامل

موسيقى: دريد الخفاجي

تصميم الانتاج: علي اسماعيل

مصممة الأزياء: ياسمين خليل إبراهيم

الصوت: أنسغار فريرش، فلوريان بك، صباح مجيد

مدة العرض 90 دقيقة. ◗

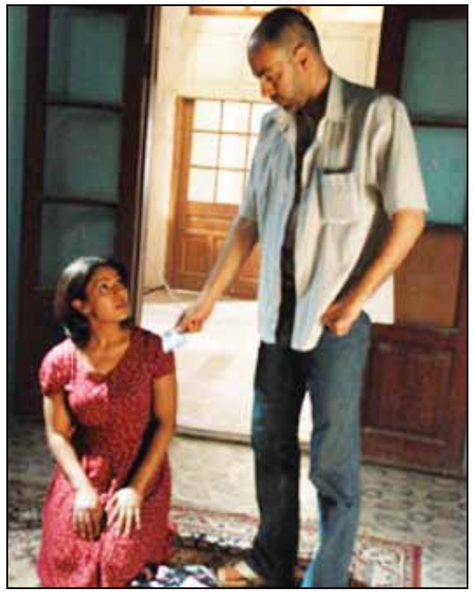

استـــــدراك

6- 7- 8

◗ علاء المفرجي

الكثير اعتقد ان الجماعة التي انطلقت بداية سبعينيات القرن المنصرم في السينما المصرية بما عرف بجماعة السينما الجديدة، من شأنها ان تضع عربة هذه السينما على الطريق الصحيح، مستفيدة من تاريخ طويل وخبرات متراكمة لها.. وإن كانت هذه الجماعة قد طبعت الإنتاج السينمائي المصري بمنجز مختلف عن السائد، بفضل عدد من رجالاتها امثال الراحل عاطف الطيب، ومحمد خان، وبشير الديك وآخرين، ممن قدموا أفلاماً أصبح البعض منها شواخص في مسيرة هذا الفن فإنها سرعان من أن انكفأت، بل واحنت رأسها لموجة طاغية، عرفت فيها بعد بسينما المقاولات، التي لم تضف شيئاً للمنجز السينمائي المصري..

وأمام يأس الكثير أيضاً من قدرة هذه السينما على مواكبة التطور المتسارع للسينما في كل مكان، تصدى عدد من شباب هذه السينما، وتحديداً خلال العقد الأخير لمهمة عودة الوعي لهذه السينما فكانت أسماء يسري نصر الله وخالد يوسف وعاطف حتاتة، تمثل روح التجديد والمغامرة في هذا الفن.. وشهدت السنوات الأخيرة انطلاقة قوية، ربما ستعيد هذه السينما بتاريخها الطويل وتقاليدها إلى الواجهة مرة أخرى.

ولعل فيلم(6 7 8) للمخرج الشاب محمد دياب والذي عرض في مهرجان دبي السينمائي الأخير، منتزعاً اثنتين من أهم جوائزه، يدشن مرحلة مهمة في تاريخ هذه السينما، ربما هي مرحلة إثبات الوجود.. ويكمن سر نجاح هذا الفيلم باستيعابه الخلاق لأهم وظائف السينما، من حيث طرح الأسئلة واثارة الجدل.. وأيضاً من خلال عدم التعكز على النجومية والمبالغة في معالجة الموضوع.

الفيلم تناول ظاهرة التحرش الجنسي.. وهي، الظاهرة التي استشرت بشكل خطير في المجتمع المصري لتصبح قضية رأي عام..

وكان يمكن ان يعالج هذا الموضوع في الإطار النمطي الذي اعتدنا عليه في السينما المصرية.. حيث المباشرة والبطولة الزائفة، من دون الغوص في مسببات هذه الظاهرة وخطورتها التي أصبحت ماثلة للعيان.. لولا حذاقة مخرج الفيلم ومؤلفه الذي تناول الظاهرة من الزاوية التي تمنحها حجمها الحقيقي وأثرها المدمر.. فالمخرج لم يتعاط معها من زاوية كونها مشكلة تحتاج إلى منقذ، بل من زاويـة وضع المشكلة في سياقها الحقيقي بوصفها تجلياً لازمة اجتماعية واقتصادية بل وحتى سياسية تعصف بالمجتمع.. ومن خلال سيناريو اعتمد سرداً ذكياً للحدث، واعتناءً بالغاً برسم الشخصيات.. استطاع المخرج ان يقف عند العقدة الأساسية للمشكلة..

الجدل الذي أثاره عرض الفيلم والذي وصل إلى حد وضعه في قفص اتهام المحاكم المصرية بحجة إساءته للمجتمع المصري.. كان كافياً من جعل هذا الفيلم مغامرة حقيقية للانعتاق من سطوة السائد السطحي الذي طبع الأغلب الأعم للنتاج السينمائي المصري.. وليؤكد حقيقة ان تناول الواقع المعيش سينمائياً يحتاج قدراً كبيراً من الجرأة والمغامرة..

إما الشعر أو الباميا

د. احمد جارالله ياسين

قبل سنين وقفنا معا .. أمامها .. كان دفتر الشعر يغفو كالحمامة في جيب قميصي الوردي ...
وكان دفتر الصكوك يحتل جيب معطفه الأسود الطويل ...
إنها المعادلة المملة نفسها التي لابد أن يمر بها الشعراء جميعا ..وكان عليها الاختيار.. اما أنا أو هو ...
ثمة يد زرقاء دفعتها فأغمضت قلبها وفتحت كفيها ورمت جسدها داخل كهف الجيب المعتم الكبير ورحلت ليلى مع الذئب والمعطف الأسود الطويل في مساء بارد كالجثة ...
وعلى الرغم من مرور ألف عام على هذه الدراما المصرية التي مر بها مرارا عبد الحليم حافظ أيضا .. فإنني لازلت حتى هذه اللحظة اكتب كالمجانين القصائد عن طيفها وعمّا تبقى من غبار خطواتها في أنامل المكانس ..التي مشطت الشارع العريض الفاصل بين رصيفي .. وقصرها الباذخ..
ربما هي الآن في هذه اللحظة تطبخ الباميا له ..
وفي حين سيبقى عطر القصائد مسافرا في فضاء الأوراق الشعرية والعالم وذاكرة الآخرين لآلاف السنين .. فإن رائحة الباميا لن تبقى في الفضاء سوى دقائق معدودة .. ثم سرعان ماتنتبخر في فضاء النسيان وأنف الجارة الفضولية !!
قبل سنين أيضا .. وفي إحدى الجلسات الأدبية مع أصدقائي من الشعراء .. وكانت هي تجلس صامتة في شرفة القلب .. قلت لهم مازحا : إن الشعر أكثر خلودا من الباميا ..!! فصفقوا لي، واقتنعوا جميعا بهذه المقولة العظيمة .. لكن بعد سنين رأيت أولئك الأصدقاء ينزلقون في قدور الباميا .. الفم تلو الآخر .. وفعلت (هي) أيضا مثلهم ...
إنني أكرهها.. ولا أشتهي وصلها.. وأعني (الباميا) ..التي أطفأت حموضتها حلاوة الشعر في قلوب أولئك المنزلقين ..!!
والآن .. بعد أن مضت سنوات أخرى .. أراني وحيدا بلا حبيبة .. أو أصدقاء من الشعراء أو حتى الدمى ..أقف مرتجفا على حافة القدر (بكسر القاف) أواجه بدهشة طفولية خيارين علي السقوط في واحد منهما :
الخيار الأول : السقوط في قعر الشعر وإلى الأبد ...
والخيار الثاني : السقوط في قدر الباميا ..
ياه ...ما أصعب هذا الموقف الذي مر به – من دون شك – أكثر من شاعر في أكثر من مطبخ للحياة !!

ماذا يحمل 2011

علي نافع حمودي

كيف يمكن لنا أن نتصور إبداعا للثقافة في ظل مصادرة للحريات ، وليت الأمر يتوقف عند هذا بل يتعداه ليتم تقييد الحريات المصادرة ،ويسعى البعض لتأسيس إتحاد للأدباء يشبه إلى حد كبير إتحاد أدباء الزمن الغابر.
وربما سيفكر هؤلاء بما فكر فيه الطاغية وأعوانه في الزمن الغابر إياه يبتدعون مسميات جديدة للثقافة (بدءا من الثقافة الثورية ، والثقافة الجماهيرية ، وغيرها) وقد يفرضون توزيع كراريس لمواعظ شبعنا ويتم توزيعها على الأرامل والعاطلين عن العمل حين تروج معاملاتهم ، وربما البعض سيضع شروطا للتعيين في دوائر الدولة عبر أخذ بصمات أصابع المتقدمين إذا كانت فيها آثار قطع الدومينو أو النرد أو بقايا من آثار أوراق الكونكان ، وقد يصار لقطع هذه الأصابع كشرط للتعيين !
وقد تتسع مخيلة البعض لأن يقدم مشروع قانون لمجلس النواب المنتخب من قبل الشعب ، يقترح فيه حجب البطاقة التموينية ومفرداتها الطويلة العريضة والتي تعاني العائلة العراقية من عبء نقل هذه المفردات من وكيل الغذائية حتى البيت لكثرتها وتعدد أصنافها ، أقول سيقترح البعض حجبها عن كل مواطن يطالب بحريته التي لا تتعارض والقوانين النافذة في البلد .
وربما سيتم تشريع هذا القانون خاصة وإن ميزانية البلد لا تتحمل مصاريف أكثر مما تتحمله الآن في ظل اتساع عدد الذين يتقاضون رواتب تتجاوز الـ 33 مليون دينار تيمنا بعدد نفوس العراق حسب تسريبات العاملين في غرفة عمليات التعداد العام للسكان الذي تأجل أكثر من مرة وسبب التأجيل كما يقول بعض العارفين وأصحاب القراءات ما بين الأسطر بأنه سيكشف عدد حملة الشهادات العاطلين عن العمل وأيضا حجم حملة الشهادات المزورة والذين يشغلون مناصب عليا عديدة في الدولة والذين ينتظرون (مكرمة العفو العام) عنهم لعلها إنهم لم يسموا أمن الوطن والمواطن وتزوير الشهادة معها يكن هو أفضل من ممارسة الإرهاب ، رغم إن كلاهما يقتل الأمل ويجدد الألم .
لهذا هل ننتظر من الثقافة العراقية أن تبدع وتنمو في بيئة تحاول جهد الإمكان محاصرة المثقف والثقافة ، ثم هنالك سؤال يطرح نفسه بقوة ما هي واجبات الحكومات في العالم ؟ الجواب يكون أن تقدم الخدمات في مجالات عديدة منها الصحة والتعليم والتجارة والتمثيل الدبلوماسي وتوفير الماء الصالح للشرب والكهرباء بشكل يؤمن عدم توجيه أية إهانة إلى الأجهزة الكهربائية المركونة في بيوت الشعب العراقي والتي لا تمارس عملها إلا بحدود ما تسمح به وزارة الكهرباء وهذا الوقت لا يتعدى الساعتين يوميا ويقولون لنا انتظروا الطاقة النووية !
هذه واجبات الحكومة ولم نسمع يوما بأن حكومة ما في العالم تتخلى عن كل هذه الواجبات ، من أجل أن تتفرغ لمهمة مطاردة المثقفين ومصادرة حريتهم رغم إن المثقف العراقي لا يريد أكثر مما أبلحه له الدستور العراقي الذي هو فوق كل القرارات الأخرى حتى وإن كانت قرارات مجلس قيادة الثورة – المنحل – مجلس منحل وقراراته سارية المفعول أليس هذا غريبا ؟

أنا قلقة

إيمان محسن جاسم

في القاهرة حيث يختلط العالم مع بعضه البعض لينسج ثقافة عالمية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني ودلالات ، وجدت نفسي أنتقل ما بين ملتقى يناقش ، وآخر يوصي ، وثالث يعلن ، ورابع يرفض التهميش ، وجدت بأنني يجب أن أنظم وقتي كي أستوعب ما يحدث في هذه العاصمة التي لا تشبه العواصم الأخرى رغم أنني لم أرَ سوى عاصمة بلادي بغداد وبضع مدن صادفتني في الأحلام ولم أمسك بها سوى بضع ثوان هو حدود الحلم ألزماني .
في القاهرة وجدت نفسي أتنفس الثقافة ، وأطالع الرواية التي كنت أهرب منها صوب الأفلام المستوحاة من الروايات ، لكن عندما أقرأ الرواية أشعر إنني أعيش لحظات عاشها الكاتب ، وجدت نفسي أتابع بقلق وأعترف بأنني ما قلقت يوما مثل قلقي وأنا أتابع مؤتمر مستقبل الرواية العربية الذي عقد نهاية عام 2010 في قاهرة الرواية العربية .
فكرت ماذا سيكون حال الثقافة العربية دون رواية ؟ وكيف يناقشون مستقبل الرواية هل هي في خطر ؟ أم داهمتها الشيخوخة ؟ أم هي جزء من حلة التردي التي يعيشها العالم العربي الذي يتفنن في اصطياد الحريات والبعض يقمعها والآخر يجعل منها سلة حوافز يقدمها للشعب مقابل الطاعة العمياء والولاء المطلق والبيعة الدائمة الأبدية .
وسألت نفسي لماذا لا يكون مستقبل الرواية العربية بعيدا عن مستقبل السياسة العربية لماذا يحاولون الربط بين السلطة والثقافة ، وعرفت من خلال الكثير من الدراسات والمقالات والنقاشات التي دارت سواء في المؤتمر أو المنتديات التي حضرت بعضها من باب القلق على شيء أحببته للتو وأدمنت مطالعة الروايات العربية بعد أن كنت غائبة عن هذا الميدان ، فإذا بي أجد بأن كتاب الرواية ونقادها يناقشون مستقبلها ويبحثون عن مصيرها وكأنهم يرثونها أمامي أنا بالذات .
وهذا ما جعلني أقلق أكثر حين عرفت من البعض بأن أوج ازدهار الرواية العربية كان في أوج أزمة الصراع العربي الإسرائيلي !! قلت في نفسي أمر غريب هذا أن تزدهر الرواية في ذلك الزمان فلا بد إنها تلقت دعما حكوميا كبيرا من جهة وتضمنت فيما تضمنته الرواية العربية آنذاك تبني وجهة نظر النظام السياسي القائم في حينه .
وأنا في زحمة أفكاري هذه قالت لي زميلتي التي تتحدر من صعيد مصر بأنهم كانوا يوزعون الروايات مع كتب المدرسة وبأنهم كانوا يطبعون كل يوم رواية أو مجموعة قصصية .
وهنا سألت نفسي لماذا لا يدعمون الآن ؟ لم أنتظر كثيرا حتى جاء الجواب من تلك الصعيدية التي أكدت بأن الأدب كان في خدمة المعركة !!!! أليس غريبا هذا ولماذا لا يكون الأدب في خدمة التنمية ؟ وفي خدمة البناء ؟ لم انتظر جوابها فقد أدركت وأنا أعود من آخر جلسة استمعت إليها بأن مجرد أن يناقشوا مستقبل الرواية أو القصيدة أو القصة يعني إنهم – أي الثقافة بعموميتها – بخير وما هذه المؤتمرات والملتقيات إلا محاولة لزرع الشك بين الرواية والمتلقي وبين الروائي وقلمه ، فلا تزرعوا الشك فينا ودعوا الرواية تواصل سرد الأحداث .

مسؤوليات الحرية

حق الثقافة .. وثقافة الحق

علي حسن الفواز

واحسب ان توصيف الدولة المدنية بالمعنى اللغوي، والمعنى القانوني يعني الحفاظ على الامتيازات الحقوقية لهذا التوصيف، واعطاء القانون المدني الذي يمثل هوية الدولة وفاعليتها في الفصل بين الكثير من الاحكام، مثلما هو الحفاظ على كل مايخص هويات المكونات الاخرى وحقوقها في ممارسة خصوصياتها الاجتماعية والثقافية والعقائدية التي يمثل الدين جوهرها الانساني، خاصة وان الدين هو عنصر للحفظ الشرعي وليس لاثارة الفرقة.
هذا التوصيف يتيح المجال للتعريف بما يتأسس عليه الحق الاخلاقي والمدني في الدفاع عن هذه الحقوق والتدبّر القانوني والاخلاقي لحمايتها في ضوء ماتؤمنه الدولة ومؤسساتها الرسمية من الوسائل والطاقات والجهود والاجتماع لكي يكون هذا الدفاع مسؤولا وفاعلا ومانعا.. لكن ما هو ضروري، وماهو اكثر فاعلية يبقى هو معرفة هذه الحرية ومسؤولياتها، ومعرفة تلك الحقوق، ومعرفة السياقات الصحيحة الحاضنة والمولدة لهذه المعرفة. لان معرفة الحق ومعرفة الحرية واجبان شرعيان، وضرورتان في سياق تمثل القوانين الوضعية، اذ تكون في هذا السياق جزءا من الايمان، وجزءا من بيان وضوح الحق، وكلنا يعرف ان وضوح الحق يجعل الدفاع عنه اكثر وضوحا.
توصيف المعرفة في هذا السياق يعني توصيف الاليات التي يمكن من خلالها تأمين مصادر تنمية هذه المعرفة الشرعية والانسانية والاخلاقية والابداعية في العقل الانساني وفي الاجتماع وفي الدولة وفي البيئة المدنية، والتي تتمثل في جوهرها الى مسمى الثقافة، اذ ان الثقافة تعني هنا الوعي ومسؤولية الوعي وتنظيم هذا الوعي، ليكون الوعي هذا هو المجس الذي نتلمس من خلاله حراك الاشياء والظواهر، نبصرها ونباصرها ونتعرف عليها، وبالتالي نرسم ازائها المواقف المناسبة. فضلا عن ان هذا الوعي(الحتمي) هو الفيصل بين خيارين وموقفين، وهو عماد الرؤية الواضحة التي تدفع الانسان لتبني ماهو صالح وحقيقي، وماهو قابل للتنفيذ، وماهو منسجم وفاعل مع ضرورات البناء والتحول وحماية الاخرين في حقوقهم ومصالحهم وامنهم، والدافع الى صياغة الشروط التي تؤكد اهمية علاقة هذا الوعي بالمسؤولية والشراكة وفي التعاطي مع السياسات التي تستمد قوتها من التاريخ الاخلاقي للثقافة العراقية، مثلما تؤمن بقيم التجديد والحداثة والتي باتت جزءا من شرط الدولة، وشرط تحولاتها الديمقراطية والدستورية.
اليوم ونحن نواجه صناعة الصعبة لـ(الزمن الجديد) وتشكيل ملامح مرحلة مغايرة لدولة جديدة ومجتمع جديد، فان ممارسة خيارات الوعي المسؤول تمثل جوهر هذه المواجهة، اذ لايمكن ان نواجه ازمة بناء الدولة من خلال تغييب القيم التي قامت عليها، وتغييبها تحت اوهام واكراهات ضاغطة، ولايمكن ان نواجه مسؤولية اعادة انتاج البنية المجتمعية السليمة والمعافاة خارج ارادة الناس وخياراتهم في تأمين اسباب الحرية والامان والحق والتعايش والمساواة، ولايمكن ان نضع امام حقوق الناس خطوطا حمراء ورقاء دائما وبالطريقة التي كان يضعها النظام المباد، والذي خلق مجتمعا تابعا وليس مجتمعا فاعلا ومولدا لاي شكل من قيم وجوده، مجتمعا يخاف من الافصاح عن حقوقه ومن الاشهار بحريته، (مجتمع واجبات فقط). هذه الواجبات السلبية والقهرية، هذا الخضوع القسري والدامي هو الذي اسهم في صناعة ظاهرة الدكتاتور، مثلما اسهم في اشاعة ثقافة الرعب والاستبداد، وتصنيع محارق الحروب العبثية تحت وهم انها حروب دفاعية ووطنية وقومية وثورية. وهي التي خلقت اكبر كارثة عسكرية وبشرية في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي عرضت ملايين الناس للاكتواء بالموت المجاني والاسر والاصابة بضنك الجوع والحرمان والتخلف، تحت وهم اكثر سذاجة وهو مواجهة الامبريالية والاستعمار والرجعية وغير من مصطلحات القاموس السياسي البائسة. صحيح ان النظام السياسي المباد كان يملك ادوات معقدة من العنف والقوة الظالمة، وصحيح ان هذا النظام قد وظف كل مقدرات الدولة السياسية والاقتصادية والامنية لصالح مشروعه الامني ولايديولجيته الدوغمائية، وصحيح ان المحيط العربي اسهم الى حدّ كبير في حماية هذا النظام من فرضية التغيير تحت اوهام طائفية وسياسية، وصحيح ايضا ان هذا النظام قد فرض سياسات وبرامج طويلة الامد في التجهيل الشعبي، والامية الوطنية والانسانية، وسعى الى ادلجة المؤسسات وعسكرتها وفرض طروحات الحاكمية الفردية والشمولية على الناس بالقوة. لكن الصحيح ايضا هو ان اكثر التداعيات خطورة في صناعة تراكم المحنة انعكست بالاساس من خلال تأميم الثقافة العراقية، وممارسة التذويب القهري للمثقف في نسق السلطة، وطرده الى المنفى، او الى العزلة، وهذه الانعكاسات اسهمت في ظهور الكثير من البعاهات الثقافية، والتشوهات الاخلاقية والنفسية، الاجتماعي، فضلا عن تخليق اشكال مرعبة لانماط معقدة من ثقافة التابعية، ثقافة الخوف، ثقافة الفساد واللصوص والمحسوبية والمنسوبية، ثقافة الرعب والعسكرة وفرض انماط من الارهاب الثقافي والايديولوجي، وشيوع فكرة(ان لم تكن معي فانت ضدي) وهذا الضد يستدعي التكفير والحرب والقتل دائما..
كل هذا يدفعنا الى ادراك خطورة الصناعة السياسية المأزومة التي تقمع الحريات والنظام والقيم، مثلما تصنع انماطا اجتماعية مضللة لسوك ثقافي قهري، ونـزوع اضطهادي عميق الاثر في الواقعة الاجتماعية والسياسية، والذي تتبدى مظاهره السلبية من مايتمظر في ازمات الانتماء والمشاركة، وهشاشة الوعي الحقوقي والهوياتي، وبالتالي اصطناع مناطق رخوة للامن الاجتماعي، وللبيئة الاقتصادية، ومظاهر عدوانية في السلوك السياسي، ناهيك عن الازمات النفسية الاضطهادية، والتي صنعت اجيالا من المهمشين المصابين بفوبيا الدولة، وفوبيا الحرية، فضلا عن اصطناع اشكال غرائبية للثقافات الشعبوية من الصعب السيطرة على مساراتها تاريخيا واجتماعيا.

الدولة والعاهات الثقافية

ان ماتركته العاهات السياسية الاستبدادية من اثار عميقة الاثر، فرضت نفسها على معطيات الواقع السياسي في مراحل لاحقة، اذ ان ظاهرة النظام الاجتماعي بدت اكثر اضطرابا واكثر هشاشة في تقبل ظواهر التحديث والديمقراطية والحريات، مثلما بدت ظاهرة الاجتماع السياسي اكثر انقساما ليس في اطار النسق السياسي، وانما في اطر اخرى توزعت بين الطائفية والقومية والدينية، وهو ماناهكس على نشوء الظاهرة المدنية في المجتمع العراقي والدولة العراقية.
هذه الدولة تعرضت الى اخطر عملية انتهاك توصيفي لها من خلال تفكك المركزيات القديمة، وضعف الاستعدادات لخلق الانساق الجديدة التي يمكن ان تستوعب معطيات الدولة الجديدة، الدولة التي تنتظم في تعددية وفي تنوع اثني وطائفي ودييني، وتدار على وفق القانون الاساسي(الدستور) وبما يضمن لها صيانة اخلاقية ومعنوية، وقوة مادية تتأسس فيها البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
من هنا نجد ان ضرورة صناعة ثقافة الدولة تكمن في صناعة المؤسسات والاطر التي يمكنها ان تشكل المصدر الحمائي لمكونات المجتمع المتعدد، ولمكونات الدولة السياسية، وتمنع الخرق والتجاوز على طبيعة هذا المجتمع الجديد، وعلى حقوق مكوناته في الوجود والعيش، وعلى ادوارهم في المشاركة الحية في التحول السياسي، وفي استبانت رؤى جديدة تنظر للمصالح والعلاقات العامة على اساس من المسؤولية التي تصون حقوق الجميع بعيدا عن عقد التاريخ وعقد التوصيفات والادوار القديمة التي كانت جزءا من ازمة الدولة والسلطة والاستبداد.
ثقافة الدولة وثقافة المواطن فيها يمثلان التحدي الاكبر للجميع، وهما الرهان الرمزي على مواجهة هذا التحدي، مثلما هما الحافز النفسي على ضرورة تعزيز القوة الدستورية والقانونية للدولة، لكي تتبنى سياسات ستراتيجية اكثر جدة واكثر مقبولية في التعاطي مع تاريخ طويل من الازمات، وتاريخ طويل من التخلف الذي ارتبط بالخوف والرعب المهول والغاطس في الكثير من الارتكاسات النفسية كما يقول علماء النفس.
العمل الثقافي في هذا السياق يمثل(الهرة) الكبيرة التي تدفع الجسد السياسي العراقي المصاب ب(التيبس) الى مستوى اكثر ليونة، لتجاوز العقدة النمطية لثقافة(التابع) وثقافة(الخوف) تلك التي جعلت الكثيرون لايعرفون ماهي طعوم الحرية والديمقراطية والسلام والحوار والحق والمواطنة والشراكة والعدل والمساواة، وان لايدركوا ماهي الوانها واشكالها الاّ من خلال الكتب والمرويات، وان تورط أي مواطن بالتعرّف على هذه المفاهيم، او التبشير بها، يعني وقوعه في المحظور، وتلبسه بالجريمة السياسية ومعاداة الوطن الرمزي والوطن الايديولوجي، وربما حيازة افكار ومواد ممنوعة يحاسب عليها القانون بالخيانة العظمى، وطبعا شكلت السلطة انذاك محاكم وجهات ومؤسسات امنية وقرارات خاصة بالجريمة الثقافية.. لذا يبدو اعادة توصيف الدور الثقافي مسؤولية كبيرة وخطيرة باتجاه صناعة الثقافة(الشجاعة) الثقافة وتحريك مساراته، باتجاه تعزيز القوة الاخلاقية للقيم الانسانية للحرية والحقوق والعدالة والسلم المدني، وضرورات وجود الدولة كناظم، والمجتمع كحاضن فاعل للجميع. وتنمية مسؤولية الشراكة والتعايش واعادة انتاج ظاهرة(الاختلاف) على اساس انه جزء من ظاهرة الوجود الانساني.
حق الثقافة بمعناها المسؤول هو اكثر الحقوق غيابا واهمالا، وربما اكثرها اغترابا عن تاريخ الانسان العراقي، لان اشاعة النمط الثقافي في العراقي كان جزءا من(الظاهرة الغريبة) التي وضعت المثقف في سياق المختلف، وفي سياق الفعاليات العضوية التي تتقاطع بالضرورة مع نمطية السلطة التي تنتمي الى(التاريخ) السياسي المأزوم والعصابي، وهذا ماجعل المثقف العراقي اكثر اغترابا عن الظاهرة الاجتماعية، واكثر تماهيا مع الظاهرة الحزبية بوصفها شكلا اعتراضيا على النمط السياسي التقليدي، وهو ماجعل هذا المثقف الحزبي والاحتجاجي والنقدي اكثر انواع ضحايا السلطات الاستبدادية التي ادارت الملف السياسي منذ عام 1963 ولغاية 2003، فضلا عن اصابة الظاهرة الثقافية برمتها بعدوى ازمة هذا المثقف الخلافي، والتي ظلت ثقافة رمزيات وعزلة وثقافة هروب، وربما ثقافات مؤدلجة بقوام حزبي تتماهى الكثير من انماط خطاباتها مع الادبيات السياسية المعروفة في البيئة التقليدية.
ان الحقوق الثقافية التي نقصدها هي جزء من الحقوق العامة اولا، وهي الحقوق التي تتعلق ايضا بالمعرفة، والتعلّم، التنمية، والعمران، كماهي حق الحوار مع الاخر والتمتع بقيم الحضارة، وهي الامان والحرية والسفر والتربية. هذا الكل الحقوقي الحاضن للفعل الثقافي هو الذي يجعل ضرورة الثقافة دائمة، ومحاضرة، وقريبة بكل شيء بدءا من الاشباع والرفاهية والضمان الاجتماعي وصولا الى تكريس قيم التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، واشاعة قيم العدل والمساواة.
في هذا السياق تكون الثقافة حقاً مكتسباً، حقاً اخلاقياً ومعرفياً، وهو من اكثر الحقوق الانسانية اثرا في البناء وفي انتاج قيم الوجود.
ولذا فان تغييب هذا الحق بالتجهيل والاقصاء والتعديم والقهر الاجتماعي والطائفي والقومي هو اكثر ضررا على الانسان من اي ضرر اخر. لان العزل الثقافي يعني العزل اللغوي، والفكري، العزل عن الهوية، عن الذات، عن الجماعة. واحسب ان هذا العزل الثقافي يعدّ من اكثر المساوئ بشاعة على الانسان، واكثر اشكال القمع اثرا على الوجدان والعقل والاجتماع. اذ تمثل الشفرة الثقافية هنا جوهر هذا الوجدان والهوية والانتماء. ولعل بعض القوى المعيمنة والطارئة دأبت عبر تاريخها القمعي والارهابي على ادراك خطورة الاثر الثقافي، لذا عمدت الى الايهام بان الثقافة حاجة زائدة، وانها شأن للمترفين و(البطرانين) اوربما هي اختصاص ليمارسه الاّ اصحاب السلطة والمال والقوة. وهذا التوصيف وسياسات تكريسه في حياتنا العراقية هوالذي اسهم في الكثير من مشاكل العطالة الثقافية، وعزل المثقف عن المجتمع، وربما اتهام المثقف بانه المريض والمعقد والخارج عن السياق الاجتماعي، ناهيك عن ان هذا التوصيف قد اسهم هو الاخر في اصابة المثقف ذاته بـ(امراض) اجتماعية ضاغطة بسبب تاريخ المطرودية المفروض عليه، وتاريخ العزل السياسي الذي وضعته فيه المعيمنات السياسية.

> من حق الناس ان تمارس الظاهر من حريتها المسؤولة كما تقول القوانين التي تنتظم في ضوئها الدولة العراقية المدنية، وهذا الظاهر لايعني القصد كما يقول اهل المنطق، بقدر ماهو الاشهار عن القيمة الاخلاقية والقانونية لقيمة هذا الحرية، وللالتزام بها كمسؤولية وارادة وموقف، وحق عام وخاص، مثلا هو الحق في معرفة الناس لواجباتها وسياقاتها الشرعية والوطنية والانسانية والقانونية في سياق الانتماء العضوي للمجتمع وفي التفاعل مع ظاهرة الدولة الحافظة لهذه الحريات، كما هو الحق ايضا في تعظيم كل ما من شأنه ان يعزز الاطار القانوني لهذه الحريات، لانها تعكس العمق الحقيقي للتفاعل الحي بين الدولة ومواطنيها، ومايتبدى في هذا التفاعل من مظاهر لاحترام النظام المؤسسي بوصفه الاطار الذي يحمي هذه الحقوق من أي خرق وانتهاك.

" مَعْـــط "

يتجول في فلسفة فرعون ، ويؤصل تاريخياً للتدين القديم

◗ عرض : محسن حسن

كتاب " مَعْط .. فكرة العدالة الاجتماعية في مصر الفرعونية " لمؤلفه الألماني أ.د. يان أسمان ، صادر عن مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، في مئة وسبعين صفحة من القطع الصغيرة ، وترجمه ونقله للعربية الأستاذ الدكتور عطية عامر ، وهو من الكتب ذات الأهمية القصوى في موضوعها ؛ بحيث رأى فيه المترجم كتاباً أساسياً في فهم الفكر المصري القديم والحضارة الفرعونية ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب ضم محاضرات خمس ألقاها " يان أسمان " في كوليج دي فرانس في باريس عام ثمانية وثمانين ، وقد التزم المترجم في ترجمته بالنص الأصلي الفرنسي التزاماً كاملا ، وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن " يان أسمان " مؤلف الكتاب ، شغل وظيفة أستاذ الدراسات المصرية القديمة في جامعة هيديلبريغ الألمانية ، وتدرج إلى وظيفة الأستاذية بها ، كما أنه قام بتأليف عدد كبير من الكتب ، معظمها عن الحضارة المصرية القديمة ، واتسمت مؤلفاته فيها بالنشاط الواسع ، والفكر العميق ، والتحليل الدقيق .

" مَعْـــط "

في مقدمة الكتاب يتبين للقارئ معنى هذا الاسم الغريب " معط " ، وأنه يعني لدى المصريين القدماء رمزاً لفلسفة اجتماعية وأخلاقية وسياسية تعالج مفهوم الإله والروح والزمن والوجود ؛ فمعط كلمة من اللغة المصرية القديمة ، وهي رمز للروح المصرية السامية في العصر الفرعوني ، والأيديولوجية الموجهة للفكر المصري في ذلك العصر ، والفلسفة المعطية في الأخلاق وفي العدالة الاجتماعية وفي السياسة ، هي أعظم القيم التي بنت عليها مصر حضارتها القديمة ، وخلال المقدمة يلفت المترجم نظر القارئ إلى عبارات بعينها لـ " يان أسمان " منها قوله " لقد صارت معط النموذج لفلسفة ما قبل الزمن المحوري وقبل التاريخ " ، وقوله " المعطية ليست شيئًا آخر سوى الاشتراكية " ، وقوله في معرض الكلام عن ركيزة التوازن المناسب بين مطالب الفرد ومقتضيات الثقافة الجماعية " فكرة معط هي ـ دون أي شك ـ رمز من الرموز الأعظم دلالة والأكثر شرحاً لهذا التوازن الذي عليه أسس ـ إلى الأبد ـ تكوين ثقافي.. إن في هذا يكمن سر الاستمرار ـ الأقرب إلى المعجزة ـ للحضارة المصرية خلال آلاف السنين " .

معط الاجتماعية

تحت هذا العنوان ، وبعد أن يتناول " أسمان " بالتحليل والنقد بعض النظريات التحليلية والاستقصائية حول " معط الكونية " منها دراسات لـ " كارل جاسبيرس " و " رودولف أنتس " و " سيجفريد موريز " و " إريك فويجلين " وغيرهم ، يلتفت إلى " معط الاجتماعية " كموضوع رئيسي ممثل في " كتابات عن معط " وردت في صورة " الحكم " أو " أدب الأمثال " وتتناول محورين مهمين هما " التعاليم " و " الشكاوى " ؛ أما التعاليم فتقدم الوصايا كنموذج للعمل وسلوك يتفق مع معط ، بينما الشكاوى تصف عالماً خالياً من معط ؛ وهنا يورد نصاً أسماه " رسالة عن معط " اشتهر باسم " الواحي " أو " شكوى الفلاح " مؤلف من عصر الإمبراطورية المتوسطة كنموذج للشكاوى ، ثم استخلص منه نظرية أو مذهب معط الاجتماعي من خلال عبارة تقول " ليس هناك من أمس للكسول .. ولا صديق لمن لا يستمع إلى معط .. ولا يوم عيد للطمّاع " ، " لا تحجب وجهك عن ذلك الذي تعرفه .. لا تتظاهر بالعمى وجهاً لوجه مع ذلك .. الذي تنظر إليه .. لا تطرد ذلك الذي مال إليك متضرعاً .. لكن ابتعد عن الكسل معلناً حكمتك " ثم يؤكد " أسمان " أن الكسل والبلادة والطمع يعارضون معط ويخرجون عن جوهره .

نصوص معطية

وفي هذا الإطار ذاته يورد " أسمان " نصوصاً عديدة من " كتابات معط " تخص الجوانب المجتمعية والأخلاقية والسياسية وغيرها ؛ فنسيان الأمس عند المصري القديم يفكك الذاكرة الاجتماعية ، يؤكد ذلك نصوص عدة ، منها النص القائل " لا أحد يتذكر الأمس .. لا أحد يعمل لذلك اليوم الذي عمل في أيامنا " ، وكذلك نص أمينمحيت الأول الذي يربط به بين نسيان الأمس ونشوب المعارك " يشب القتال على ساحة المعركة .. لأن الأمس نُسي .. لا نجاح لمن لا يعرف شيئاً عن .. ذلك الذي عرفه " ، وعن سلوكيات القائد يسوق المؤلف الفقرة الثانية من حكم بتاح حوتبي عن " معط والطماع " حيث يقول " إذا كنت رئيساً .. معطياً الأوامر لكثير من الناس .. فابحث كل فرصة لعمل مفيد .. حتى يكون سلوكك لا غبار عليه .. عظيمة معط وخالدة وقوية .. لم يشك أحد فيها منذ عصر أوزوريس .. المخالفون للقانون يلاقون العقاب .. وهذا غاب عن روح الطماع .. الحقارة قد تصيب الأغنياء .. ولكن الجريمة لا تغني .. وفي النهاية معط هي الباقية " وهكذا في نصوص كثيرة يسوقها المؤلف تستوفي الخبرات الروحية والاجتماعية والوجدانية للمصريين القدماء .

فن الاستماع

ومن الأمور الرئيسية التي أفرد لها المؤلف مساحة كبيرة من التحليل ما أسماه بـ " فن الاستماع في فلسفة معط " ، والذي عبر عنه بقوله " فن الاستماع موضوع كبير في علم الإنسان عند المصريين وهو الخلق الأساسي " بمعنى أن الفلسفة المعطية تبلور البعد الاجتماعي في التفكير المصري خلال صور من النظام اللغوي المكون من " استماع وإصغاء وصمت " مؤكداً أن " الحكمة " في مصر هي " الصمت " ؛ فالمصريون لا ينظرون كثيراً إلى نشاط القول كما ينظرون إلى تلقي الاستماع الذي هو أصل الظاهرة اللغوية ؛ فعن طريق الاستماع يدخل المعنى في الإنسان ويشكله ويحوله إلى كائن حساس ، وإلا فسيكون الصمم الذي هو البلادة بالنسبة لمعط ؛ قال الرب ليسنّ : " اجعل قلب هذا الشعب بليداً .. وآذانه صلبة .. وعيونه مسدودة .. حتى لا يرى شيئاً بعيونه .. ولا يسمع أمراً بآذانه .. ولا يفقه إطلاقاً بقلبه " ، ويقول " بتاح حوتبي " في تعاليمه " إذا كان الاستماع جيداً فإن النطق جيد .. الاستماع أفضل شيء موجود ، لأن نتيجته ستكون الحب الصادق ، كم هو رائع أن يقبل ابن .. كلمات والده .. إنه إنسان محبوب من الإله .. لأنه هو ذلك الذي يستمع " .

معط والدولة الفرعونية

وتحت هذا العنوان ، يناقش الكاتب كيفية ارتباط الدولة الفرعونية بالفلسفة المعطية ؛ فالدولة موجودة لأجل أن يتحقق معط ، ويجب تحقيق معط لأجل أن يكون العالم مسكوناً ، وهذا معناه أن " معط " سبب وجود الدولة الفرعونية ، وأنه شرط أساسي للسكنى في العالم ـ على حد قول أسمان ـ فمعط هنا طاقة مختصة بتكوين العالم ، كما أنه قوة مختصة بعلم الاجتماع " نصّب رع الملك .. على أرض الأحياء .. إلى النهاية وإلى كل خلود .. على صورة أنه يحاكم الناس .. ويرضي الآلهة .. ويحقق معط ويفني إسفت (الشر) .. الملك يعطي الضحايا للآلهة .. والقرابين الجنائزية للموتى الخالدين " ، ثم يسوق الكاتب عبارة للملكة حتشبسوت تقول فيها " مجّدت معط التي يحبها (الإله) .. لأنني أحيا بها .. إنها أيضاً خبزي .. وأشرب نبيذها الوردي .. ما دمت جسماً واحداً (طبيعة) معها " ، ومن ثم يصل الكاتب إلى أن الثلاثية النظرية للمقدسات والسياسة والنظام تأخذ صورة واقعية حية متحدة في مجموعة الشمس والملك ومعط لتترجم الفكرة المصرية للسيطرة أو " حكومة العالم " والتي تعني حسب الفكر المصري استمرار الخلق والميزة الخاصة بالخالق ، مع الحرص على الخلاص من " إسفت " الذي هو الظلم والكذب والفوضى والحرب والعنف والتمرد والعداوة والسرقة والألم والمرض والموت وجميع مظاهر النقص التي أقيمت في العالم .

المعنى والحل

وفي ختام الكتاب يضع أمامنا الكاتب المعنى المحدد والصريح لـ " معط " في حكمة " أمينيموب " على أنها النعمة والإرادة الإلهية والعطاء " أما معط ، فهي عطاء الإله العظيم ، إنه يمنحه لمن يريد " ، ثم يشير الكاتب إلى أن معط في العالم المصري القديم هي الحل لمشكلتين تسببان القلق وعدم التوازن ؛ المشكلة الأولى هي " التباس العالم " ؛ فحسب علم تكون الكون السلبي في مصر القديمة ، العالم ملتبس ؛ أي مهيأ للانحطاط كما أنه مهيأ للكمال أي " البراءة " أو " المعطية " ، فمعطية العالم إذن تكون بتنشيط القوى المكونة للكون ضد قوة الانفصال ، وإعطاء العالم صلاحية الإسكان والتميز والوضوح ، أما المشكلة الثانية ، والأكثر خطورة ـ على حد تعبير الكاتب ـ فهي التضامن والإيثار المتبادل وإيجاد توازن مناسب بين مطالب الفرد ومقتضيات الثقافة الجماعية ، حيث تأتي معط هنا كرمز من رموز التكوين الثقافي ، كما تأتي في صورة أكمل كحكمة في عداد النظرات العميقة التي قامت بها الإنسانية للحقيقة والعدالة والأمان ، كأساس للعالم الإنساني المسكون . وبعد ، يحتل هذا الكتاب أهمية قصوى لكل المهتمين بالدراسات المصرية القديمة ، ولكل الباحثين عن مرجعية تاريخية لأصول الفلسفة الفرعونية وجذورها العميقة .

"عدسات مفتوحة- العراق"

حالات من مواجهة الذات

◗ ابتسام عبد اللّه

بكلمات رقيقة تمس شغاف القلب، عبرت ثمان نساء من بغداد، البصرة، الفلوجة، الموصل وكركوك عن احاسيسهن: التوتر، القلق، والصدمة النفسية، وكانت النتيجة، كتاب مصوّر بعنوان:"عدسات مفتوحة- العراق".

إنما حالات من مواجهة الـذات، انطلقت مشاعرهن المكبوتة عن اسارها وانهمرت على الورق لتتشكل احرفاً تجمع كلمات دون ترويق او زخرفة وصور فوتوغرافية تنقل معاناة المرأة والاسرة العراقية وعذاباتها منذ ثلاثة عقود من الزمن: الحروب، الموت، تشتت العائلة وتفككها، ازمات اقتصادية، الجوع، الاغتيالات، الهجرة والتهجير القسري والمواجهة المتواصلة مع الموت.

يضم كتاب"عدسات مفتوحة-العراق" مجموعة كبيرة من الصور الفردية وثماني مقالات مصورة لنساء من بغداد والبصرة والفلوجة وكركوك والموصل (ما بين 2006-2007). وهؤلاء النسوة لم يكنّ مصورات او كاتبات واينما جمعهتن حاجتهن لتوثيق قصصهن، بإشراف عام من قبل مؤلفة الكتاب، "بوجيني دولبرغ". وهو باللغتين الانكليزية والعربية وتقول دولبرغ في مقدمة الكتاب انها سمعت الكثير عن شجاعة وبسالة النساء العراقيات ونشاطهن في غضون 26 عاماً من الحروب المستمرة و13 عاماً من ايشع العقوبات عبر التاريخ وقد تمكنت العراقية من إدامة تماسك المجتمع بينما كان رجالهن في ساحة القتال، وحافظن على وحدة العائلة مع غياب جيل من الرجال العراقيين الذين افنوا شبابهم في الحرب.

وقد اختارت يوجيني دولبرغ مدينة دمشق لالتقاء مجموعة النسوة المشاركات في المشروع تحت اشراف مديرته في العراق إرادة الجبوري. وهناك اتيح المجال لهن في الاجتماع وتبادل الآراء والذكريات ومشاطرة تجاربهن مثل العودة الى العراق لكتابة قصصهن المصورة.

وتتحدث الكاتبة ارادة الجبوري، التي تحملت جهداً كبيراً في تحمل تنسيق العمل بين النساء في ارجاء البلاد، وتقول:"كان المشروع حلم عشته من اجل ابنتي لكي تفهم ما حدث على حقيقته. وسيدرك القارئ مدى قسوة التجربة العراقية في العقود الثلاثة الماضية، إذ لم يسلم احد من الخسائر الكبرى والفواجع".

لقد اتقنت النسوة التصوير وتقاناته، وعدنّ لتحرير قصصهن، لتصبح شاهداً فريداً من نوعه على الانسانية الخفية خلف تقارير الاخبار، حيث يتحول البشر الى اعداد تتزايد مع مرور الايام.

وكتاب،"عدسات مفتوحة- العراق"، اشرف على تحرير نصه كل من :بوجيني دولبرغ، ميسون الباجقجي اخرجت فيلما عن المشروع وحنان واتسون. وقد طبع في ايطاليا عام 2010 ونشر في ايطاليا بدعم من الامم المتحدة وصندوق الامير كلاوس ؟؟؟ اثرت عدم ذكر اسمها.

النحت بالصور والكلمات:

لقد جمعن شجاعتهن وكتبن، ليبق الكتاب شاهداً على التاريخ، يخشين ان تضيع التفاصيل بين أوراقه، أو تمحى، او تزيّف تقول ارادة الجبوري:"لا اريد ان اضع الحياة في تابوت اللغة، لكني سعيت لكي نقول ما يجب ان نقوله في ذلك الزمان والمكان.هل هي الشجاعة التي تدفعنا لان نتكلم؟ لا.. كان الخوف هو من جمعنا سوية... الخوف من ان تمضي اللحظة مثلما مضت غيرها خلال عقود من الزمن.

مقتطفات من "عدسات مفتوحة"

قسم الكتاب الى عدة اجزاء، يحمل كل جزء فيه عنواناً خاصاً به، يحمل اسم كاتبته مع الصور الملتقطة من قبلها(اسماء غير حقيقية) الجزء الاول بعنوان"مرارة" كتبة وتصويرة "ام محمد" من البصرة التي تقول:" كانت البصرة دائماً حية.. ثقافتها متجددة قراءات شعرية، حفل موسيقي، الاستماع الى اغانينا الشعبية.. الخشابة ورقصة الهيوا.

لقد تغير كل شيء اليوم.. بات كل شيء حراماً.. الضحكة، الملابس الملونة، التجوال في الاسواق المتنزهات، وفرض ارتداء العباءات والبراقع السود. صارت حياتي سوداء. لقد سرق كل شيء جميل في مدينتي".

الأرق: مريم- البصرة

"في نيسان 2004 اجتاح الامريكان مدينتي. رائحة الموت في كافة ارجاء المدينة التي تحولت الى مدينة للاشباح تملأ الجثث شوارعها. حاولنا ان نحس بالحياة من جديد ولكن كيف؟ لا استطيع العمل. لا استطيع الذهاب الى اي مكان. لم يخلقنا الله كي يدفننا احياء. نريد ان نحيا حياتنا. الحياة اكبر من هذا المكان الصغير الذي اسير فيه بين النوم واليقظة".

الأمومة: انطوانيت- الموصل

"في الموصل حياتي وحياة اطفالي. بيتنا، ذكرياتنا، كل ما نعرفه ويعي لنا، إن غادرت فالى اين اذهب؟ اي مستقبل يمكنني ان امنحهم حينها؟!

افكر في اولادي حتى في اللحظات التي اسرقها لأكون وحيدة، قد تنطلق رصاصة من مكان ما. لا استطيع تجاوز خوفي. لن اسمح لاحد، لا للانفجارات ولا للجيوش ولا لاي بشر ان يزرع الخوف في اولادي".

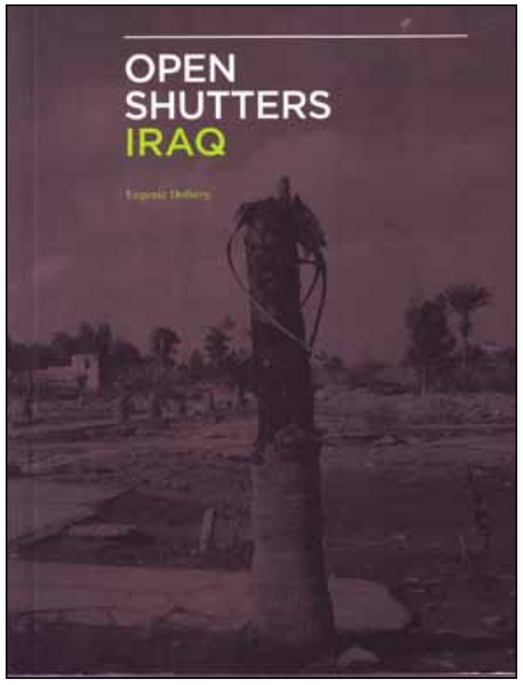

العرلة: سراب- بغداد

" كل مرة احاول فيها كسر عرلتي والخروج من المنزل يحدث تمر يعيدني الى غرفتي. حاولت مرة زيارة اختي وبعد مغادرتي منزلها بلحظات انفجرت سيارة مفخخة بالقرب مني. فقدت احساسي بالزمن. الدخان يغطي كل شيء وصراخ الناس يصمّ الآذان.كل ما اردته هو الابتعاد خوفاً من انفجار آخر. دخلت غرفتي الا ان الاصوات لازمتني.

الصدمة:ديمة(٦ أعوام) وأم ديمة – بغداد

ديمة: "أحس العراق بدأ يفرغ.. كل اللي نعرفهم صاروا يتركونا ويرحلون. اهوايا من صديقاتي بالمدرسة صارو يرحلون وميجون للدوام. صفنا جان ثلاثة سراوات وكل سرة بيه عشر رحلات. وكل رحلة بيها اثنين، هسه صار عندنا بس سراوين كل سرة بي خمس طالبات بس".

ام ديمة:"انا ام ديمة.. اخشى عليها وهي في المدرسة، وهي في الشارع، وحتى في حديقتنا. اخاف عليها من الخروج الى الطريق. من السهل ان تمر سيارة وتخطفها. هذا الامر يحدث في عراقنا اليوم. ويحدث ان تهاجم مجموعات مسلحة مدارس الاطفال ويحدث ان احدهم قنبلة فيها".

الحسيبة: لؤلوة – كركوك (طبيبة بيطرية).

"كنت مع الطبيب جمال عندما تم اختطافنا. واقتادونا قي سيارة ظلت تدور في الصحراء لساعات. ثم تركونا في حفرة ساعة وسكبوا البنزين علينا. ثم قادونا الى غرفة خربة بلا باب بقينا هناك ثلاثة ايام وعندما دفع الاهل الفدية المطلوبة، كان سؤال الاهل ما عدا زوجي"هل اغتصبوك؟" كل ما عناهم هو شرفهم" وكلما سمعنا بعد بذلك عن اختطاف احداهن، يتوقف زوجي عن محادثتي اياماً، قال لي مراراً اني حطمّت حياته واني اخزيته. ومنذ ذلك اليوم لم امض يوماً واحداً من دون حرس".

المسلوبة: ريّا- بغداد

"بتُّ اكره الاخبار، قتل وفقد، اخبار لا تحمل الا الموت والدمار. وذات يوم قالوا لي انهم اغتالوا المتنبي، انهم فجروا شارع المتنبي. بعد يومين ذهبت الى المتنبي مع رفاقي ننعي صرحاً آخر يتهالك. هاهم يحيلون القرطاس والقلم لليل دامس ويقطعون السنتنا بسيف جارح. وقفنا على رماد كتب وخراب شارع وجثث انباء، لم تطلها ايدينا، بل دفناهم بين رماد كتب واحلام، بان تصبح يوماً ما على وطن".

المهجورة: لجين- بغداد.

"عدت يوماً الى العمل لاجد الجميع حزانى. زارتنا الميليشيات المسيطرة على حينها، هددتنا وطلبت منا ترك منازلنا لانذا من مذهب مختلف. حاورتهم بلغة العقل والمنطق، الاّ ان المنطق لا يحكم عراقنا اليوم. تركنا منزلنا، تغيرت حياتي كما تغيرت بغداد. شوارعها باتت فارغة الا من الخراب والحواجز الكونكريتية والاسلاك الشائكة".

ويعتبر،"عدسات مفتوحة- العرق"، إضافة نوعية متميزة للمكتبة العربية والأجنبية أيضاً. فهو يسجل سلسلة من الاستذكارات والانطباعات العفوية، نثرية ومصورة، عن مجريات الصراع والعنف الموثقة والتي تلقي نظرة شاملة على المشهد العراقي (2006-2007) وتأثيراتها العميقة على النفس.

الكتاب: Open Shutters Iraq
By
Eugennie Dollberg
2011

قصائد

فيء ناصر

سكن

ولأستفرغكَ من قِفْرِك
سوّرتك بينابيعي :
حُبّ
وليّ
وجمال
وعيون.
وهجستُ : سأُربّيك وطناً
للعيون رسمتُ: النافذة عين الريح،
الحلمة عين الولد،
ولرائحتي في راحتيك عيون حارسة.
للحب والصواريخ : الحبُ فراشة، تفرّ من إقتنائكَ.
صحبتنا
مثل مجرّة مظفورة بكلمات مشعة...
لكنها كما الكذب ...
بعيداً... بعيداً تلاشت.
وأنّتها المدلاة في عنق المسافة،
سريعاً ... سيبتلعها الليل.

لغة المطر...

لغة المطر
على زجاج نوافذ القطار الصاعد نحو واتفورد
تَجلدنا،
ترشقنا بالتعريف : حكايةٌ مِزقّةٌ من سياط الضجر،
تعاكس اتجاه الوصول غالباً.
مشدودة الاعصاب،
وعصيّة على القراءة بانكساراتها.

وعلى جبين الرصيف، المتصبب غياباً وتلويحات،
حيث سننتهي،
ثمةُ أشباح لا تَنُمْ مفاصلها في شاشة الليل...
يَنزّ من أظافرها دم التفجع.

نظرةٌ... كطعنة الغرق الأخيرة،
الى بعضنا...
تَمتمتُ شيئاً فوق رأسَينا :
(الليل ليس هو الليل
والاشاعة لم تنقضِ)
لَمحتكَ تَطرفُ،
لمحتكَ تقنصُ
وميض طرفتي اليك أيضا....
_وداعا...
_ .....

سيرة ذاتية لصخرة

الصخرة التي سقطت للتو من أنف جبلها،
وانطفأت في المنحدر.
في غابر أزمانها ... كانت ترنو لصخور القمة.
حلمت بالنسور تمشط ظهرها،
بالمنحدر وطرفه الحسير يرتد اليه كلما غمزها،
حلمت بمضاجعة السحاب دهراً.
ولعق القمر.
الصخرة، قرفتْ من أنف الجبل،
تمّلقت الريح كي تراقصها.
صخرةٌ، ما عَرَفَتْ جاذبية نيوتن وتفاحته التي هَوَتْ.
لهاثها،
عند عتبة الطَوْدِ، إستقرّ.
الخرس خنجر في صلْبها
وعيناها الندم.
ستدعكها في كل صعود،
قدم.

اسمك وهو ينزلق من هذياني

إسمك ينزلق من هذياني أخيراً،
يترك مذاقاً حارقاً في اللسان.
كشرفة حفرت بأظافرها الهرمة انحدارها.
اسمك : سن مفقود في حلقي...
لايحكم ملء فراغه ابدا.
إسمك ينزلق من هذيانيّ،
رغم إعلاناتك التي تُسمّيها قصائد،
تلمعُ كخدع مباغتة .
كتلطيف يؤسا بالاحسان.
مثل عصفور لا يزال يحفر في الذاكرة
رجاءه الأخير، تحت شجرة النبق
ذات سابعة عمراً
كي أرمم جنحه المكسور...
لم يكن بيديّ الكثير كي افعله
علق نظرته المتوسلة بوجهي
ومضى .

قصــة قصيرة

الزهير و أنا

أندرو هرلي
ترجمة : عادل العامل

في غوجارات، في نهاية القرن الثامن عشر، كان الزّهيرُ نمراً؛ و في جاوة كان رجلاً أعمى في جامع سوراكارتا؛ و في فارس أسطرلاباً أمرَ نادر شاه بإلقائه في البحر؛ و في سجون مَهدي ، في عام 1892، بوصلة بخّار صغير مغلّفة بخرقة قماش من عمامة مسّها رودولف كارل فون سلاتين؛ و في الكنيس في قرطبة كان، وفقاً لزوتنبيرغ، عرقاً في رخام واحد من أعمدة الكنيس الألف و مئتين؛ و في حي اليهود في تطوان كان قاع بئر، و في وقتٍ ما حوالي عام 1949، ظهر الزهير في بوينس أيرس؛ و كان قد أصبح قطعة سنتافو متداولة من فئة العشرين، أصدرت في عام 1929، و قد حفرت عليها them all: the stories of مطواة أو موسى حلاقة الحرفين ن ت و الرقم 2 . أما اليومَ، فالزهير، في نيو يورك و لندن و سان خوان، بيورتو ريكو بلدة صغيرة في ميريلاند، شاعراً أعمى يُسمى خورخ لويس بورخيس. و اليوم هو الثالث عشر من كانون الأول 1999؛ في صيف 1993 أصبح الزهير في يدَي.

لستُ الرجل الذي كنته آنـذاك، لكنني ما أزال قـادراً على أن أتذكر، و ربما أسرد، ما حدث. ما زلتُ، و إن جزئياً، أندرو هَرلي، مثلما كان هناك تماماً جزء من هيرمان سورجيل (و كانت تلك قضية تناولتها الصحف في سنوات خلت) الذي بقيّ هيرمان سورجيل حتى في الوقت الذي كان جزءٌ ثابتٌ آخر منه وليام شكسبير. و مثل سورجيل، حين أستيقظُ في الصباح فإني لا أعرف على الدوام أي واحد منّا، بورخيس أو أنا، يتكلم الكلمات التي أخدع نفسي بأني أتكلمها في المرآة. لا أعرف مَن منّا نحن الاثنين يقول هذه السطور الآن. قريباً، ندخل ألفيةً جديدة، و بالنسبة للبعض فإن أصغار الروزنامات سترمز صاعداً للامكانية التي تكمن في الفراغ، أما بالنسبة لي، و لكثيرين غيري، فإنني أعرف أنه حتى حين يكون كل شيء جديداً، فإن قدَرنا، مثل قدر الباذس إدوين ولياموسن في مستشفى المجانين ذاك في أذنبرة، ماضٍ في أن يكون بورخيس ، و إن يكن ذلك مع هذا جزئياً فقط. و كما لو كان مع معدّات ممثل.

إن قصة كل رجل عن الاتصال القَدَري fatal مختلفة، لكن الذي حدث لي هو هذا : في مسار حياة المترجم، يمكنه أن يلمس (و حتى بدنياً أحياناً) عشرات المؤلفين، و عدداً لا حصر له من النصوص، من دون أن يفكر أبداً بأنها قد تشكل خطراً عظيماً على صحته الذهنية، و نومه، و سلامة عقله بالذات. و لكون الكلمات بكماء و عديمة الأدعاء، فإنها، على الصفحة، و رغم الحلم المحموم لمؤلفٍ مجنون بعد ليلة خمر و مغريات، لا تختلط و تمتزج حين يُغلَق الكتاب، و لا تعيد تَرتيب نفسها إلى سطور غير قابلةٍ للقراءة و الترجمة على المترجم أن يترجمها في الصبّاح. لا، وفقاً لمعظم مديات الخبر، فإن الكلمات حيوانات حمل لطيفة تجيء حين يُشار لها إلى العربة. و ليس هكذا حال بورخيس القَدَري.

أتذكر (و لو أنني لا أملك الحق في قول ذلك الفعل المقدس ــ فقط رجل واحد فعل ذلك ، و ذلك الرجل ميت الآن) ــ أن زوجتي و أنا كنّا قد استأجرنا شقّةً في أوستن تكساس، حيث كان بورخيس القَدَري قد قضى أشهراً عديدة في عام 1961 أو قريباً من ذلك و مرةً أخرى، بطريقةٍ شيطانية، لاحقاً في بعض الأحيان : تجسّدت أسطورة العودة الأبدية، أسطورة المسالك الدورية في الزمان و المكان. ليتني كنت قد عرفت فقط ... كنّا نجلس عند الطاولة بعد العشاء. و قد فقدنا كل أثر للزمن في جدال واسع بشأن الطريقة التي يمكن للواحد أن يشرع بها في ترجمة كلمةٍ أو آخرى إلى لُغاردو، و نحن نناقش كيف يمكن للمرء أن يُظهِر معرفته الواسعة بينما هو يحافظ على قناع إخفاء المترجم. و اكتشفنا (و مثل هذا الاكتشاف، متأخراً في الليل، أمرٌ محتّم) أن هناك شيئاً ما يتّسم بالرهبة في ما يتعلق بالترجمات، إذ أنها تضاعف عدد الكتب. كان ذلك حين تذكّرت زوجتي قولاً منسوباً لأحد مبتدعي نظرية للترجمة، ولتر بينجامين. و كان زعماً مدهشاً، و لو أنه قليل الشأن أدبياً، و قد تذكرته على هذا النحو : إن الترجمة لا تتولد من حياة الأصل بقدر ما تتولد من حياة ما بعد موته، و ترجمة عمل مهم من عالم الأدب تحدد مرحلة حياته المستمرة. نظرية أكلةٌ لحوم بشر، كما علّقتُ على ذلك. أو مصّاصي دماء، كما ارتأت هي بعبوس.

و لقد تجاهلتُ الرجفة التي سرّت عبر جسمي المرهَق، نتيجة الساعة و عسر الهضم، كما فكّرتُ، (كانت تلك ليلتي للطهي). لكنها في الحقيقة كانت بداية حمّى. ثم خطر لي أن ليس هناك من قصةٍ ليست رمزاً لجميع القصص التي تألقت خافتةً عبر التاريخ و الحكاية الخرافية، و أن قصص بورخيس يمكن أن تمثّلها جميعاً : قصص شهرزاد، دائرةٌ عنها الموت عندما يحل الصباح؛ قصة الحالمين بإيفيسيوس؛ المجنون الذي يحلم بأرض مأهولة بعمالقة و عذارى رائعات بأسماء مثل دَسيبنيا؛ الشاعر الأعمى و بحثُ بطله عبر المحيطات ليعود فقط. عجوزاً و متعَباً و متسولاً، إلى الوطن مرةً أخرى؛ جحيما دانتي أليجيري و جون بارث المركّزان بشكل قاس؛ روايات العبقري الغامض هيربيرت كوين، بحبكاتها " الارتدادية و أعمتني و أصابتني بدوار أضواء ساطعة، و راحوا يستعمون إلى قلبي و رئتَيّ، و غرز رجل بقناع جراحي إبرةً في ذراعي. و استيقظتُ مصاباً بالغثيان و ملفّوفاً بالضمادات. و كانت زوجتي تبتسم بشجاعة، و هي تُخبرني بأنني سأكون على ما يُرام. إلى أنهم سيقومون قريباً " بإزالة هذا الفيروس الذي في دماغك ". مع هذا، بقيتُ لأيام أتأرجح بين الحياة و الموت. لقد أهلكتني الحمّى، و رسوم (كتاب الكائنات الخيالية) تكسو جدران كوابيسي. و حين بدأتُ، في الليلة الحادية عشرة، بالهلوَسة، حاول الأطباء أن يقرأوا لي زولا؛ و ما أن أدركوا أنها ترجمة أيضاً، و لا يمكنها بالتالي إلا أن تفاقم أعراضي، توقفوا في الحال، و أحضروا كتاب توم وولف الجديد ليحاولوا طرد الأرواح الشريرة. و ذات صباح جربوا حتى ستيفن هوكِنغ. لكنه سبب لي أذىً كثيراً جداً حين رحت أضحك، و أخيراً، إما بقوة الجرعات الشديدة للقراءة من عالم موازٍ أو لأن تكويني قد تكيّف مع الاستحواذ، تقرّرَ أنني ملائمٌ للعودة إلى البيت.

سألتني زوجتي، القلقة أبداً، إن كنتُ أرغب في التوقف في مطعم ستارنك، و كانت قد مرت أسابيع منذ أن تناولتُ كوب تورتو اللعين، كما قلتُ لزوجتي، فأنا لم أكن سوى مستقل في عملي و لا أقدر أن أشتري شراباً أفضل. مع هذا استمرت الحمّى الغامضة، خلال أيام يغشاها الضباب المتصاعد من متاهاتٍ معقدة من حجر و طّابوق و ميتافيزيقيات روحية و خلال ليالٍ مأهولة بميتوطوّرات و ملوك و أسود سكنتها، و لأشهر كاملةٍ رحتُ أبحث، من دون جدوى، عن كلمةٍ انكليزية مناسبة للصفة الآسبانية atroz، كانت بمعنى ما بعد البحث، كما أدركتُ لاحقاً، و هي كناية عن وضعي الخاص. في بعض الأحيان، كنت أخرج لأتمشى، من أجل تصفية ذهني، و أجد نفسي بعد ساعات في غرفة مراجع المكتبة، و أنا أتصفح بشكل أعمى مقرّبياً الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيديا البريطانية أو أبحث عن أرقام طلب الأعمال المجموعة لسير توماس براون. (و كان يستحوذ علي أيضاً أرن بوريال). و أخيراً، دبّرتني زوجتي عند الباب ذات يوم، و الصدمة و الذهول في عينيها؛ فقد أشّر على جبيني زخرفٌ دام ، و لم أستطع أن أخبرها، لم أعرف، ما إذا كان ذلك علامة من النافذة البابية للشبّاك كنت قد رسمتها بالفرشاة في الطريق إلى أعلى السلّم أو السيف المستخدَم ببراعة من قبل إحدى شخصيات حكايات بورخيس المعقدة عن الشجاعة و الغدر.

اندفعتْ بي إلى عيادة على الجانب الجنوبي من أوستن، حيث أزيلت ملابسي عني، و حُلق رأسي، و رُبطتْ بأحزمة معدنية إلى طاولة و أعمتني و أصابتني بدوار أضواء ساطعة، و راحوا يستعمون إلى قلبي و رئتَيّ، و غرز رجل بقناع جراحي إبرةً في ذراعي. و استيقظتُ مصاباً بالغثيان و ملفّوفاً بالضمادات. و كانت زوجتي تبتسم بشجاعة، و هي تُخبرني بأنني سأكون على ما يُرام. إلى أنهم سيقومون قريباً " بإزالة هذا الفيروس الذي في دماغك ". مع هذا، بقيتُ لأيام أتأرجح بين الحياة و الموت. لقد أهلكتني الحمّى، و رسوم (كتاب الكائنات الخيالية) تكسو جدران كوابيسي. و حين بدأتُ، في الليلة الحادية عشرة، بالهلوَسة، حاول الأطباء أن يقرأوا لي زولا؛ و ما أن أدركوا أنها ترجمة أيضاً، و لا يمكنها بالتالي إلا أن تفاقم أعراضي، توقفوا في الحال، و أحضروا كتاب توم وولف الجديد ليحاولوا طرد الأرواح الشريرة. و ذات صباح جربوا حتى ستيفن هوكِنغ. لكنه سبب لي أذىً كثيراً جداً حين رحت أضحك، و أخيراً، إما بقوة الجرعات الشديدة للقراءة من عالم موازٍ أو لأن تكويني قد تكيّف مع الاستحواذ، تقرّرَ أنني ملائمٌ للعودة إلى البيت.

سألتني زوجتي، القلقة أبداً، إن كنتُ أرغب في التوقف في مطعم ستارنك، و كانت قد مرت أسابيع منذ أن تناولتُ كوب قهوةٍ مُرضية؛ فالمستشفى كان يقدم سانكا فقط. فالكافائين، كما تعرف ... هكذا كانوا يقولون. لكن حين أخبرتها أني قد أعددتُ شيئاً من الماتيّ حين وصلنا إلى البيت، انهارت و راحت تبكي.

إن تفاصيل الأشهر التي عشتها، أو عشناها، منذ خريف 1993 المشؤوم ــ فأنا لا يمكنني أن أقنع نفسي بتسميته خريفاً محظوظاً، أو خريفاً سعيداً ــ قد تلاشت إلى شيء غير منطقي. فقد أعقب يومٌ يوماً آخر، و أسبوعٌ أسبوعاً آخر، و مرت السنوات بلا شيءٍ جدير بالذكر، في الأقل ظاهرياً. أما داخلياً، فإني أستمر بأن أكونَ حشوداً، كما أشعر، تتكاثر داخلي، شخصيات حكايات بورخيس الخرافية، أشعر بمتاهات حيواتها المعقدة ، أو الحبكات ربما. في بعض الأيام أكون نفسي تقريباً، و في بعض الأيام أكونِ الآخر، أو آخرَ مع هذا. و لن أنسى اليوم الذي حاولتُ فيه صرف شيك و أدركتُ أنّي كنت قد وقّعتُ عليه " إيما زونز ". فغداً، كما أشعر، سأكون خوان مورانا، و اليوم الذي بعده، المخلّصَ المفزع لأزاروس موريل. لقد أصبحتُ قاتلاً متسلسل الجرائم ــ غداراً، و هو لا شيء مقارنةً بذلك، و زوجتي، زوجتي الوفية، التي سارت معي عبر متاهة لندن الحمراء و، مثل أُريك، شقّت طريقها معي خلال الثلج خارج يورك و دلفت عبر المكتبات التي لا نهاية لها في بَغالو. قد أعدت أضبارة أوراق الطلاق. و قريباً، ستغادرني إلى الآخر و سأكون وحيداً و ملزَماً مع هذا بشكل مطلق، كما هي حالي الآن. قريباً، و هي ناسية أخلاقها، ستكون قادرةً على القول : لقد قلتُ لك ذلك ــ إن بورخيس مقدّر له أن يستمر، عبر الترجمات، و في داخلي، إلى الألفية الجديدة و ما بعدها؛ و مقدّرٌ لتأثير بورخيس أن يمضي مستخدماً قوته الغامضة على جيل جديد من القرّاء و الكتّاب. و لن يعود هناك فقط كافيدنو و بَرْجيس و بارث و رشدي و أوستر و روبرت كُوفر و لوبزا فالينثويلا و أليسيا بورينسكي و أولئك الآخرون الذين يحملون نار بورخيس الغامضة إلى المستقبل، و إنما سيكون قد مرّ، من خلال المسالك المتشعبة للأبوّة المتضاعفة، إلى دزيّة أولئك الكتّاب أيضاً، و دزيّة أولئك الدزيّة، و إلى اللانهاية. و قريباً، سيكون العالم كله بورخيس، و مع هذا قريباً، لا أحدَ منّا سيعرف ذلك، إذ أننا جميعاً سوف نكون بورخيس. و سيكون الاتّصال ببورخيس، عادةً بورخيس، قد ميّزت العالم. و ستكون الانسانية، المسحورةُ بصرامة بورخيس، قد نسيّت، و ستستمر تنسى. فوضى العالم و معظم الأدب الآخر. آنذاك تكون لغة بورخيس (conjectural (الحَدسية قد رشحت في مدارسنا؛ آنذاك يكون تعليم سيرة حياة بورخيس المتجانسة (المليئة بحلقات مؤثرة) قد طمس سيَر حيوات واشنطن، لنكولن، هنري جيمس الذين حكموا طفولتي؛ آنذاك، لا أحدَ يمكن أن يكون قد أجرى كوكتيل حديث لا يُذكّرهم فيه الأستاذ بقول بارع. إن سلالة النسّاك المتناثرة، مترجمي خورخ لويس بورخيس في النثر، و الشعر، و القصة، بكل لغة يمكن أن تُباع فيها الكتب بأعداد كافية لتبرير تكاليف الطباعة، قد غيّرت وجه الأرض ــ و عملها الغامض يستمر، و إذا كانت إسقاطاتي صحيحةً" فبعد مئة سنة من الآن سوف يكتشف شخصٌ ما المجلدات الثلاثة الجديدة من مجموعة أعمال بورخيس الثانية ــ و سوف تسّمى ببساطة " الانسكلوبيديا ". إن مَن كان ذات يوم رجلاً واحداً يخرق تقليداً ليبتدعَ آخر، قد أصبح الآن المبشّر المتعّدد لتقاليد إضافية للأدب معا هذا، تصوّرات جديدة للزمان و المكان و الحيوّات و القصص. و إذ كان ذات يوم محيطياً فقط، أرخبتنياً فقط، فإن بورخيس الآن ينتشر عبر التخَيّلات مثلما تعرّ عملة رجه الدولار من يدٍ إلى يد عبر مجموعةٍ سكانية بكاملها، تاركةً جرائيمها أينما تمضي، أو مثل قطعة الستنافو التي أصابت بورخيس نفسه بالعدوى في بوينس أيرس في عام 1949، و أصبح الزّهيرَ الجديد. و قدّرنا، نظراً لكونه قد همّشنا، ألاّ نكون قادرين على الإفلات منه. و في غضون ذلك، أعمل حالياً في ترجمة تجريدية لأعمال آنا ليديا لوب دي فيغا.

The Garden of Forking Paths/ عن

قطارات عمياء

نهلة جابر

توقّفَ نعيُ المسافاتِ
حينَ صارَ غنائي
بلونِ الكآبة
حاصرتْني الضّفاف
حاصرتني الأفاعي...
تنوحُ القطاراتُ قربي
تصيحُ بجزنِ الليالي
"ولَكْ يا ريل" ....
.....
لا ترفعْ صوتَكَ
ببحّةِ صدئيّة
******

آخرُ ما تبقى من العمرِ...
: زنبقةٌ
وحداءٌ قديمٌ
فَقَدَ خَسَرَ الجميعُ أطماعَهم
******
تكفّلَ الليلُ بقتلِ ذكرياتي على وسائدِ الجمرِ
وأنا أحاورُ ذكرَاكَ فيه
وحدَهُ الليلُ أرجعني إلى مساحيقَ ضاعتْ في دخانِ العمرِ
اسمعُ إليكَ في الوجهِ الثاني من المدوّناتِ
وجهكَ مضاء من كواكب غامضة
وأنتَ سادرٌ في رعشاتِ الانفجارِ
باحثاً عن طواحونِ الموتِ المجّانيّ
في مدنٍ تملؤها اضبويةٌ سريّةٌ قصيّةٌ :
تصارعُ بقايا نسائمِ الليلِ
الحزنُ ينزُّ من شفتيكَ
وبقايا قطراتِ دمٍ سوداء
الدخانُ وصرخاتٌ ميتين ...
تبحثُ عن مخارجَ يسيرةٍ للعمرِ
تتناسلُ فيهِ الرياحُ
وأوراق شجرٍ مطلية بالوحل
السيقانِ عاريةٍ وملساء
أشعلتها نارُ البردِ
نار هي كلُ ما بقي من صحارى الموت
منافذي تطلُ على الألمِ
وعلى الوجعِ
الدخانُ يطعمني أنفاسَهُ
ساعاتي تتبعثرُ في زحمة الاشياء
الاشياء يلوثها الدخان في فضاءات الجسد
أيها الدخان المنهمك في فعالياته السرية
أيـ.....هـ.....ـا
الـ...دخـ.....ـان
خذني معك
******
عندما ينتهي اللقاء لا يكون للوداع معنى
البحر داخلي
والمناديل بيضاء
وقميصك ابيض
رسغ جذوكِ في دروب جسدي....
في خاطري تنفس هواءه في زحمة الدخان
العالم كثيف
والمسافات سوداء ثخينة
والعشب الذابل بين عينيك
"مثل حبل المراجيح"
لقد حان وقت الانصراف
******
آه...
نحن أبناء بحر الوجع الذي
تحرسه عقارب مصابة بداء الكلب...
نتأرجح بين اليقظة والنزيف
المطر يشج في سماء الألم
ونزفي شريان جار... ليس لسريانه قرار
لقد قضينا العمر في سكك الرحيل
أشلاء روح تبحث عن خلاص مستحيل
******
إلى أين أيها الرحيل؟
ألانك اكتشفت غنائي توقفت عن نعي المسافات؟
ذات يوم سأطير بعيدا
واخلف ورائي مأتم صيرورة الصحارى
ربما سيأتي يوما
فينتهي الحلم
وأبقى طائرا يتأمل الرجوع
******
هل أنا كلكامش
والموت مبثوث في انفاسنا

قصص قصيرة جدا

باسم الشريف

صرح الزمن الحميم

الى / شاعرية العمر محمود عبد الوهاب

لم يكن، بالنسبة لنا نحن صحبه، سوى ذاكرة عراقية حية ننهل منها التجارب والمعرفة ما يكفي لنعيش قرنا . جل سنوات عمره التي تجاوزت ثلاثة ارباع القرن كانت مغروسة هنا في البصرة . كثيرا ما نراه يتأمل الأزقة وبيوت الشناشيل المطلة على الانهر كما لو كان يكتشفها للمرة الاولى . لم يكن وحده في الدار الواسعة التي عادة ما كانت تعبث بفضاءاتها الريح الشرقية الرطبة . بل كان الى جانب شقيقة له تعنى بشؤونه مثل أم رؤوف وقد تذكرها الله فيما بعد على الرغم من حاجته اليها . دائما ما تذكرني حياتهما بقصة (كورتزار) ٦٦٦ الدار المحتلة – ثمة اجواء كثيرة تجمع ما بينهما وحيوات تلك القصة ، في قصته كان (خوليو كورتزار) يدير المعركة من خلال ابطاله بحكمة المتبصر بحجم وقدرة القوة الغازية التي خرجت فيما بعد عن نطاق ما كان قد رسمه لها، لذا نرى ان ايرين وشقيقها قد غادرا الدار غير اسفين على شيء على الرغم مما كانت تعنيه لهما الدار التي كانت تشكل الوطن الحقيقي للعديد من الاجيال التي تعاقبت عليها . في داره تلك لم يكن يبدي اي مقاومة تذكر ازاء ذلك الغزو بل على العكس كان يوفر المزيد من العوامل لديمومته ورسوخه . نحن الصحب كنا على دراية تامة بتلك الصلات التي كان يوليها من الأهمية الشيء الكثير . يوما بعد يوم راحت داره تمتلئ بالغرائة ، معرفيين، فلاسفة، صانعي رؤى ، ولاهوتيين من شتى اديان الشرق . ذات مساء وفي ذروة صيف المدينة القائظ الذي تختفي فيه كل معايير المنطق ، كان يهجس اصداء روح قلقة تجوب الدار تريد ان تضع حدا لهجران طال امد احتباسه. كان يحدس انها هي وبحكم معرفته بمكانها الاثير التفت الى ناحية السرير الجريدي الذي ما زال يعج ببرائحتها قائلا

- ليس لدي الرغبة في مجاراة ما تريدين الخوض فيه ، ما زال لديّ متسع على الرغم من كل هذا الخراب ، ما زال هناك نهر جار، ما زالت هناك بيوت عتيقة تختلج بين جدرانها جميع انواع الذكريات بعضها حي وبعضها اغتالته متوالية الحروب . مازال هناك العديد من الصحب الحميمين الذين سيشيدون لي من حيواتهم صرحا زمنيا مقداره ربع قرن جديد.

حيوات صانع الرؤى

الى /روح الصديق هادي السيد

لم يعد له ملاذ سوى الازقة المحيطة بساحة الميدان. وجل ما كان يتمناه ان يصبح العالم هناك يرتادها الجميع .كان يساعده في رحلة التيه صباح العزاوي،شاعر متمرد وهو اخر الراحلين من سلالات الصعلكة،كان يساعده على فهم ما يجري حوله من معارك جانبية كانت تدور رحاها بين الفينة والاخرى على مقربة من وزارة الدفاع التي احتلت باحاتها بعد دخول الامريكان الى بغداد مومسات حي (الصابونجية) القريب .كان يبيع الرؤى والافكار بقدح من عرق مغشوش يبتاعه من تلك الزوايا الضيقة التي تحيط بمبنى السراي العتيد .بكلمات قليلة يتفوه بها ، كان البعض يشيّد نصوصه .

ماتزال اصداء رؤاه تستوطن لبنات جدران مقهى الشابندر العريقة ، ربما اغتال التفجير الاخير الذي حدث هناك الكثير منها وأودى بالعديد من حيواتها التي امتزجت مع اشلاء الضحايا.في لقائي الاخير به في (باب المعظم) كانت علامات الوهن والشيخوخة قد تمكنت منه على الرغم من ان عمره لم يتجاوز الخمسين بعد . لقد تناهبته الحروب والمعتقلات والعوز .وما هو مضيء من أعوامه لن يعود .ما تزال رسوماته التي ابتدعها تختلج حيواتها على اغلفة العديد من كتب صحبه الشجيين .

كان هادي السيد حرز يدرك جيدا كما ندرك نحن لم يعد هناك متسع في رأسه لتحمل كل هذا الخراب .لذا اراد ان يحتفظ بما تبقى لديه من مساحة للجمال عبر اغراق ذاكرته بهدير البوح راحت الخمرة ترسمه تارة ذهولا وتارة أخرى صمتاً تفصح عن دلالاتها الدموع .

واخيرا لم يكن امام هادي السيد سوى مغادرة اوجاعه على مقربة من سياج مقبرة كانت تعود لقتلى الكومنولث وسط بغداد .

انتحت

سكر مدريد

عبدالهادي سعدون

ربما هو الكيس الوحيد الذي اجمعه من مدريد، طالما لم أعد أحفل بمقاه المدينة التي أعيش فيها.

تستهويني مقاهي المدن التي أزورها فمنها أكتشف طبع اهل المدينة أفضل من التجوال في أسواقها و أزقتها أو الدخول في بيوتها. وهنا في مدريد، لم اعد بحاجة لمعرفة المزيد من طباع أهلها، بعد ان اصبحت واحداً منهم، عليه قلت زياراتي لمقاهيها. ولكن لهذا الكيس قصة غريبة، لذلك أحتفظ به واقصها عليك.

في فترة من حياتي المدريدية عملت مساعداً لبائع نبيذ، لا أعني في بار، بل في خمارة من تلك الخمارات القديمة التي لا تبيع سوى النبيذ، خاصة النبيذ المعتق من جهات إسبانيا كلها. وكنا نبيعه معبئاً بالقناني المختومة أو بالكيل للذين يأتون بقنانيهم فارغة ونعبئها لهم من البراميل الكبيرة التي تحتل الخمارة. كانت علاقتي بصاحب العمل جيدة ولكنها لم تخرج عن كونها علاقة عامل برب العمل، ومع ذلك كنا في أوقات عدم ارتياد أي زبون للخمارة نتبادل الحديث في كل شيء، والأمتع من كل الأحاديث تلك التي يسردها علي أنطونيو ـ وهذا كان اسمه ـ عن مغامراته العديدة في شبابه والتي أمضى عمره في مقاطعة نائية في لاس رياس (منشأ النبيذ الأبيض بلا منازع) في مقاطعة غالیثية. كان يحلو له الحديث عن روعة النبيذ ممتزجاً بالغرام. لم يكن يجرؤ على تسمية المضاجعة بإسمها وداثماً ما يحيلها للحب والهيام والغرام والعشق، ولم أسمعه ولو لمرة يجيء بكلمة نابية في حديثه. ولكن لثلاثة اعوام أمضيتها في خمارته، أصبحت خبيرا بما كان يريد قوله دون أن يجاهر به.

في يوم ما وصل متأخراً عن موعده المعتاد، وعندما تساءلت عن سبب ذلك، قال لي: كيف أشرحه لك، وقع قلبي المسكين في الغرام من جديد. وقبل أن تطفر من فمي ما رغبت حقاً بسماعه، ذهبني محتجاً بأنه لا يريد أن يسمع مني أي تعليق. كنت في كل مرة يحدثني عن مغامرة جديدة له، كنت أسأله (وهل غمست؟)، وكان بدوره يبتسم بانشراح وعيناه عالقتان بقنينة نبيذ مردداً بشكل دائم (وهل تريدني أن أشرح لك عملية فتح قلب يا غشيم!).

في ذلك اليوم، وبعد أن أغلقنا الخمارة، مسكني من يدي وقادني لأقرب بار، طلب لنا قدحين وراح يحدثني بدون أن أسأله. أخبرني أنه تعرف أخيراً بمن هي قادرة على إزالة صدأ قلبه. سنين طوال وهو في انتظار هذه المرأة، وهي المرأة الأولى التي خرج معها لأكثر من ثلاث مرات دون أن يحملها إلى الفراش. قال لي أنه كان يتصور بأن هناك خللاً ما في قلبه، ولكنه أدرك ربما للمرة الأولى ان هذه المرأة هي الموجهة الحقيقية لأقدار حياته. يقول أنه يمضي برفقتها اجمل الساعات ولم يخاطر ولو لمرة بأن يكشف لها عن رغبته بأن يلتحم وإياها في فراش واحد.. (الخوف يا صديقي، الوجل، أو لنقل أنه الحب، الحب الحقيقي هذه المرة)، بقي بعدها صامتاً، ولم أعلق بشيء احتراماً لمعاناته. ولكنه بدلاً من ذلك طلب لنا قدحين آخرين وبقي يتأملني للحظات قبل أن يربت على كتفي ليطلب مني معروفاً:

ـ لا تتفاجأ، أنا بحاجة لك، أريدك أن ترافقنا مساء الغد. ستراها وستقدر معاناتي.

ـ وهل تريدني أن...

ـ لا يا صاحبي، لا تظن بي الظنون. أريدك أن تتعرف عليها، ثم انني أحتاج لشخص ثالث مثلك ليساعدني بتمهيد الطريق.

ـ أسمع. تعرفني، أنا لا أفهم هذه الأمور، ثم كيف يمكنني التدخل برغبة إثنين.

ـ مرة أخرى تقهمني خطأ .. أو ربما هو خطأي لأنني لم أشرح لك ما يكفي. أسمعني، لصاحبتي صديقة، وكل مرة أرغب برؤيتها وعالمها، أجدها قد جاءت برفقتها، وبسبب حيائي، لم أستطع التخلص منها. لم أفهم تواجدها في كل مرة، ولكن صاحبتي تؤكد أنها في حاجة لها ولا تستطيع هجرها في أوقات عصيبة تمر بها، لم أفهم ولكن لا حيلة لي بالمعاندة، عدا هذا، هي امرأة لطيفة ولا مجال للزعل من تواجدها.. ثم أنها صديقتها الحميمة وهما لا تفترقان في كل أمور الحياة. ستقول غريبة ولكن أقسم لك أنها الحقيقة.. وصاحبتها هذه بلا رفيق.. فهكذر أنك قد تروق لك فكرة مرافقتنا.. وقد تستطيع إلهاءها، وربما يتاح لي الوقت كي أفك صدأ قلبي.. لن أنسى لك هذا المعروف.. ثم لا تظن أنها امرأة غبية، فهي ذكية وصاحبة لسان سليم، ستعجبك صدقني.. بالي سوى أن أسمد شعرها واقبلها على جبينها وذرات تلقائياً حتى جيدها، فما كان منها إلا أن رفعت وجهها المبلل بالدموع وتقبلني بدورها على خدي لتنتهي على فمي.

لم يكن هناك داعي لشرح أي شيء لأنطونيو وصاحبته عندما قررنا أنا وبيلار أن نغادر الخمارة. بل أنني رأيت أنطونيو أكثر الناس سعادة في تلك اللحظة، وعلامة تواطؤ وامتنان تنطلق من عينيه.

كانت المرأة الأولى التي أحمل فيها امرأة لبيتي دون ان أسألها عن رغبتها، فقد كانت بيلار في صمت ولم أشعر سوى بيدها اليسرى وهي تحيط خاصرتي وكأنها لم تكن ترغب بتركي إلى الأبد. في البيت، دلفنا مباشرة إلى غرفتي، فالبقية مشغولة بعائلتين واحدة من السنغال والأخرى من الأكوادور، كنت الاعزب الوحيد في بيت مليء بالمهاجرين، ولكن وصولنا ليلاً، أتاح لنا فرصة الهدوء والاسترخاء دون أي عين دخيلة. ما ان دلفنا حتى جلست بيلار على حافة سريري وطلبت مني أن أجلب لها كأس نبيذ إن كان متوفراً. خرجت من الغرفة ودخلت المطبخ، حملت في صينية قنينة نبيذ مع كأسين وبعض المقبلات في علبتها، رأيت في عودتي أن بيلار قد خلعت ملابسها وتمددت في الفراش بملابسها الداخلية، مع أنها كفت عن البكاء إلا أنها كانت ما تزال حزينة بسحنة حالمة أو طافية في بحر عالم آخر. ملأت كأسها وتركتها تشرب ورحت أخلع عني ملابسي لأتمدد قربها متناولاً كأسي أنا الآخر. فركت بيلار وجهها ودون أي تلميح لشيء وضعت يدها على شعر صدري لتلعب به وظلت لفترة تنظر في عيني ثم قالت:

ـ اعذرني ربما تظن انني غريبة الأطوار، فالحقيقة أنها المرة الأولى بعد خمس سنوات من علاقة لي مع رجل.. آه ماذا أقول، لم يكن رجلاً وحسب، كان كل حياتي، لم يكن من معنى لحياتي سوى في الانتهاء من اغنيتها التي تنوح فيها على الروح التي في علوها وفي هبوطها تنشق ولا أمل بشفائها، ثم سمعتها تنشج بصورة لم ألفها من امرأة منذ مدة طويلة. لم أفهم، حاولت تهدأتها، ولكنها أستمرت بالبكاء وازداد التصاقها بي، فلم يخطر على بالي سوى أن أمسد شعرها واقبلها على جبينها وذرات تلقائياً حتى جيدها، فما كان منها إلا أن رفعت وجهها المبلل بالدموع وتقبلني بدورها على خدي لتنتهي على فمي.

لم يكن هناك داعي لشرح أي شيء لأنطونيو وصاحبته عندما قررنا أنا وبيلار أن نغادر الخمارة. بل أنني رأيت أنطونيو أكثر الناس سعادة في تلك اللحظة، وعلامة تواطؤ وامتنان تنطلق من عينيه.

كانت المرأة الأولى التي أحمل فيها امرأة لبيتي دون ان أسألها عن رغبتها، فقد كانت بيلار في صمت ولم أشعر سوى بيدها اليسرى وهي تحيط خاصرتي وكأنها لم تكن ترغب بتركي إلى الأبد. في البيت، دلفنا مباشرة إلى غرفتي، فالبقية مشغولة بعائلتين واحدة من السنغال والأخرى من الأكوادور، كنت الاعزب الوحيد في بيت مليء بالمهاجرين، ولكن وصولنا ليلاً، أتاح لنا فرصة الهدوء والاسترخاء دون أي عين دخيلة. ما ان دلفنا حتى جلست بيلار على حافة سريري وطلبت مني أن أجلب لها كأس نبيذ إن كان متوفراً. خرجت من الغرفة ودخلت المطبخ، حملت في صينية قنينة نبيذ مع كأسين وبعض المقبلات في علبتها، رأيت في عودتي أن بيلار قد خلعت ملابسها وتمددت في الفراش بملابسها الداخلية، مع أنها كفت عن البكاء إلا أنها كانت ما تزال حزينة بسحنة حالمة أو طافية في بحر عالم آخر. ملأت كأسها وتركتها تشرب ورحت أخلع عني ملابسي لأتمدد قربها متناولاً كأسي أنا الآخر. فركت بيلار وجهها ودون أي تلميح لشيء وضعت يدها على شعر صدري لتلعب به وظلت لفترة تنظر في عيني ثم قالت:

ـ اعذرني ربما تظن انني غريبة الأطوار، فالحقيقة أنها المرة الأولى بعد خمس سنوات من علاقة لي مع رجل.. آه ماذا أقول، لم يكن رجلاً وحسب، كان كل حياتي، لم يكن من معنى لحياتي سوى في اللحظات التي أمضيها معه. كنت متولهة به، لم يكن لي من اهل ولا أصدقاء ولا دين سواه، لا أمل من رؤيته. احتضانه أو تأمله.. هل قلت أنني كنت أشعر بأن حياتي تنتهي إذا ما افترقنا. كنت أشعر بالحزن و التعاسة ما أن يتركني لوحدي. لم يكن لكياني من معنى دونه. كنت أجري وراءه من مكان لآخر ككلب وفي ولم أبخل بكل شيء من أجل أن يرافقني للأبد. كنت قد توصلت في النهاية إلى انني سأعيش بقية أيامي بسعادة وهو شريكي في البيت والحياة. كانت حياتي تمضي على هذه الشاكلة. حتى جاءني يوماً ليخبرني بأنه لم يعد يستطيع الاستمرار بروتين حياتنا المشتركة. تصور الكارثة التي وقعت علي، بينما أفكر منذ فترة أن اطرح عليه عيشنا في بيت واحد، جاء ليخبرني بانتهاء علاقتنا. أمضيت الخمس سنين الأخيرة في ملاحقته في كل مكان، كنت أريده، وكان هو في كل مرة أكثر ابتعاداً، حتى أنه ترك المدينة وغادر لجهة لا أعرف بها، غير رقم هاتفه وامتنع كل اصدقائه عن مساعدتي. مرضت، دخلت المستشفى، عالجوني من كل شيء سوى من مرض القلب، فلم يكن لي من سيطرة عليه. أمضيت كل حياتي بعده بالتفكير فيه كل لحظة.. لا داعي أن أقول لك انه حتى اللحظة التي أنا فيها معك أمسد لك صدرك وبعد قليل أداعبك وتمتطيني وامتطيك وأصرخ لذة منك وفيك وتنام على صدري، كلم أفعله وانا لا قدرة لي سوى التفكير به.. رجلي الوحيد الذي لا مثيل له.

في الواقع، كانت بيلار من امهر النساء على إثارة النيام. لم تتركني ولو لحظة واحدة في ليلتنا تلك دون ان تذكر حبيبها السابق، ولكنها في اللحظة نفسها لا تدع فرصة لي دون أن ألمح جانباً من قدرتها على تحويل الصخر إلى ماء بقدرة أصابع وشفاه و دفء جسد برغبة لا حدود لها. كانت كلما جرتني جنبها وهي ترشدني على طريقة جديدة للدخول فيها، على مهل، بقوة، بسرعة متزايدة، كانت تلمح بأسم حبيبها حتى وإن لم تكن تسميه، أدركت من احتضانها لي واغماضة عينيها و ضربات قدميها على الفراش أو على ظهري وكأنها تحفر في الماضي القريب لتسترجع صوره، صورة بعد صورة. تلتقطها بتؤدة، تفردها، تتأملها وتزيحها لتمر على الأخرى كي تتمعنها بلا استعجال ولا مغادرة.

الحق أنها لم تتركني بمعاناتي في الفراش، بل أصرت على أن نمضي كل الليل في مناجاة لا أطول منها ولا أروع، تبتدئ بذكره وتنتهي به. لم أشعر لحظتها بأي انتقاص ولا خجل ولا كانت تنذره لحبيبها الأبدي الذي لن ولم تنته من سيرته. كنت قد بدأت اشعر بمحنتها، برغبتها الإقتراب منه ولو عن طريق جسدي، كانت تريد أن يمرغ جسدها هو، أن يلحس جلدها هو، أن يدخل غابتها الملتهبة حبيبها وحده، أن يمصها من فوق حتى الأسفل هو لا غير، وليكن عن طريقي. مع مرور الساعات اقتنعت تماماً أنني هو وليس شخصاً آخر، وكانت ما أن تتأوه متذكرة أسمه و القاب الدلال عليه، أكون قد شددت سرجي ورحت اجاريها بدوري الجديد.

لم أر سعادة بعد شقاء مثلما رأيته على وجه بيلار في ليلتي الوحيدة تلك التي كانت وفية لحبيبها الأبدي حتى وهي تعرتني عركاً في الفراش وترميني كخوخة مص عصيرها ولم يبق منها غير القشر.

صباح اليوم التالي ودعتني بيلار بعد أن نزلنا لنفطر في كافتريا في زاوية قرب البيت.

قالت لي: صدقني لم اشهد لي ليلة حامية مثل البارحة معك ولا أمتع مما قضيته معك سابقاً. ولكنني ساستمر بمحاولتي لإيجاد رجلي حتى لو قلبت الدنيا عاليها سافلها، فقلبي متعلق به.. ومضت بعد ان قبلتني قبلة طويلة كمن تريد أن تودع سرها في مخبأ لا قرار له. ثم تركتني مع فنجان قهوتي ولم أسمع عنها شيئاً بعد ذلك. لكن حتماً صاحبي أنطونيو ساءت يوماً بعد آخر، ولم أسأله بعد ذلك، لأنني خمنت السبب الوجيه لمعاناته الدائمة والتي فهمتها تمام الفهم من بيلار، وبصحبة ساعات لا غير.

.....

قصة من كتاب معد للنشر بعنوان (سكرُ الباه).

TABLEAU

تاتو

هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

Faik
2011

جسد ناشزٌ من عري الكلام

صفاء خلف

مسافة الفصل بين جسد و جسد، ارض حرام ،مسافة مفترضة لحرب صغيرة تحتدم في فوضى حرب كبيرة، خيمة شاسعة ،فالحروب الصغيرة غالبا ما تنتهي باصطياد رصاصة لجسد ، أو هروب جسد إلى رصاصة.
لكن كيف لجسد أن يغتال جسداً؟! ...

***

الرصاصة وحدها تتمشى دون خوف وسط قطيع الأجساد المتداخلة!!.
الجسد وحده يتمرأى في عتمة الشبق!!.

***

في "ارضي" المملوكة لجسدي؛ تولد الرغبة في العري، عري يختزل الزمن، يجعله فسيحاً دون خوف من اقتطاع نَفَس من موج الأنفاس المتلاحقة حين تصطك برئتيّ عاشقٌ تعوّد أنفاس حبيبته، كبديل صعب عن هواء تخنقه عفونة العيش، محاصرٌ في قبر فاره اسمه مدينة متقاتلة. لأن لا احد يتعرى على سرير ليلّها!!.

***

في المدينة المتقاتلة؛ ولدت، لم تكن ولادتي سوى نبوءة مزعجة لإشعال حرب مقبلة بالتأكيد!!. هكذا ولادة لطفل مغرور بعريه، انتزاع قسري لروح "بشرية" من غوايتها في العدم.

***

العدم الجميل،الضاج بالألفة، الفسيح كفراغ موحش، يحب أن يجد عريه مفضوحا، كقبلة فراشة على مبسم نبع ماء بضيعة قبيلة نافقة.

***

تلك العلاقة الملتبسة بيني و"بيني"، علاقة نفور دائم "مني"، أهرب نحو التناقض المريع في العالم المنعكس على أدائي ككائن "بشري".

***

الكائن محبوس في مخاوفه، بذاكرته الموحشة من الطمأنينة، في العزلة المتوردة كجرح أظلم، يخشى أن تكون سيرته عريا مضافاً لعريه، حينها من أين يجيء للعري بستر يستر عريه العاري وعريه المضاف.

***

يا للإضافات المزعجة، عريٌ مضاف ومضاف إليه، وفي لحظة يصير مضافا فيه!! لحظة يصير فيها جسد طفلين يحتدمان بشهوة الحياة على سرير، رغبة ضد العري ـ رغم عريهما - فهما يستران عريهما بالعري.

***

لحظة التعري، ذوبان في لجة الضباب النازل من علية المخيلة إلى قبو القلب، ومن قبو القلب إلى جوهر اللب ، و من جوهر اللب إلى فضاء الحشا ، و من فضاء الحشا، إلى الينابيع المتقدة في الجسد ، فحين يتعرى – أنا – و حين تتعرى – هي – كلانا أو لوحدينا؛ كم من الينابيع تتفجر!!، كم من موجة تتشهى موجة في ينبوعها اللازوردي الخجول!!. ماء الانوثة شبق يتشهى عريا يصطفق بعري.

***

العري الناشز من مخيلة الكلام، المستلقي على ارائك القطيفة، من يدله على باب الانبهار بالضوء، فمخيلة الكلام تتعطل حين يداهم جسد عري جسد، الكلام تساوره عقدة إظلام، فلا ضوء في الروح يدل الجسد ليستان البهجة، اذا ما تدلى نهد عروس مغناجة على فمٍ بري، لم يلامس سوى عريه بخلوة غادرة!!.

الرقص في منتصف الفاكهة

عمار كشيش

(في الدار)
أهلا بك أميرة المزارع
العشب في المقدمة
العشب في المؤخرة
العشب في النافذة
المطلة على الجار الحسود
الأغنية تأتيك من الشجرات
والعصافير تطبخ لك
زهرات الطحلب
في البحيرة

(لا أدري أي ماء ضاحك)
ربما هذا
في سماء مرصعة بالإقدام
المسلوخة
ربما هذا ألغباري
في المكتبة
على حائط حجرة
(الجن)
تقدمي
ماشية بمحاذاة خيط النمل
الذي لم ينقطع
بالرغم من أغنية الشتاء المزكومة
إرمي الخجل

في الحاوية المعبأة بنرجس وتبغ
ضعي عطر الضفيرة
على العتبة
إكتبي تعويذة
لفحل ينقط انوثة
ونحل يقضي حاجته في الأكواب
ويعزف على وتر القهوة
يخلط حفلته بدبيب الصباح
(سيّدة)
خادمة أنتِ
تفتحين أفقا
في ذراعيك
لخفق أجنحة الرسم
ترفعين البئر
تاجا على رأس الشرفة
النهر بجروفه
وأدغاله
بفرسه
وحنجرته الراعشة
الصادحة من علبة الفاكهة
يشكرك حين احتواه كاملا
(قدح الحليب)

إخرتي لحظات صباحية
إختطفي الوردة
الطالعة من كوب الشاي
تنفسي العبق عميقا
وهو ينهض من موقد
في زاوية الحديقة
(فوارة انت)
ترقصين في النوم
بجسدكِ تلتقطين إبرةً جنائنية
حادة كأظفر الفراشة
بجسدك تخيطين شهواتٍ
وتفتحين عريا
تتزينين برعشات المطر
المعلّب في الشجرات
تضربين الجُرح
بمخلبك
(يتحرك حصان الجسد)
وينساب نهر العافية

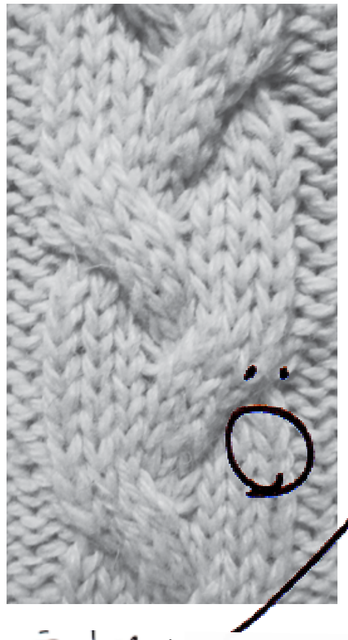

كنزة

لانا عبدالستار

انهارت السماء
على نافذتي
دمعاً ولؤلؤاً وقطناً
وأنا تحت خطائي الدافئ
أرسم وجهك
حاجبان يلتقيان
عينان حزينتان
أنف دقيق
شارب ناعم
شفتان
ذقن بغمازة
أفقد تركيزي
أمام رسمك
واستعيد ألقي
وكينونتي

أمارس جنوني
وأجله ذاتي
أستشعر ألوهيّة المكان
أنت هنا أمامي
تشع وهجاً
كملاك
تتداخل الصور
وتتشتت
تنبثق من جديد
في بؤرة الامكان
خطوطاً منحنية
تتقاطع بلا حدود
تقترب لتضيق
وتتباعد لتتسع
أشكالاً خماسية
وسداسية

وسداسية
تترتب هيناً
وتتبعثر في فوضى

أتحصن بك
تهويدتي أنت
وأغفو
أرى ستارة صوف
وخيوطاً دافئة
بلون البيج
انتشلها من دنيا الحلم
يداي تحياكان
ببطء وبسرية
أسابق زمناً لا أعرفه
أنسج وأنسج
جديلة في المنتصف
واحتلي

واحتلي
تتشكل بين يدي
قطعة من قلبي
سلاماً من زغبك

وتدفئ صدرك
ستكمل روحي
وتحرسك
من برد الريح
وسقم النيكوتين
سترتديها حين ألقاك
كندها
سأسمع خفقات قلبك
من بين فيافي

١/١٢

الحب من اول بايت

◗ ترجمة: عمار كاظم محمد

لقد جعلت مواقع التعارف على الانترنت الامر اكثر سهولة بالنسبة للناس لكي يتصل احدهم بالآخر لكنهم مازالوا يتركون امرا مشوقا، فبالنسبة للتعساء في الحب سيكون هذا العام وقتا حزينا لهم وهم يلقون بنظرة حسد باتجاه ازواج طيور الحب في حفلات الموسم.

بالنسبة لمواقع المواعدة على الانترنت ستكون هذه فرصة ذهبية فالناس الذين قضوا العطل وهم على حب غير مقنع او غير موجود سيدخلون الى الآف المواقع على امل ان يجدوا شيئا مثاليا ورومانسيا قبل الرابع عشر من شباط وهي الفترة المحصورة مابين احتفالات راس السنة وعيد الحب وهي الاسابيع الستة الاكثر زحاما في السنة كما يوضح سام ياغان مدير موقع " اوكي كيوبيد" وهو موقع امريكي كبير للتعارف حيث يمكن ان يرى المرء ان هذه المواقع هي الملاذ الأخير بالنسبة للعشاق الوحيدين فخدمات المواعدة على النت تلقي تدريجيا الكثير من الميزات التي ارتبطت بهم سابقا .

وعلى الرغم من كون تلك المواقع مازالت شعبية مع وجود تقنية جوليان اسانج مؤسس موقع ويكليكس فان لمحة حياة على مايقال انه تاريخ المواقع من خلال اجتذابها لملايين الناس من مختلف الاعمار تقول شركة " ComScore" وهي شركة بحثية بان مواقع Match و Zoosk وهما اكبر موقعان للمواعدة في الولايات المتحدة قد شهدا مابين 4,6 الى 4,8 مليون زائر في شهر تشرين الثاني من عام 2010 اما بالنسبة لموقع Meetic اكبر موقع اوربي للمواعدة فيفتخر بملايين الزوار المنتظمين له .

القبلات العاصفة عبر الانترنت اصبحت تسلية شعبية لظهورها كتسويق ايضا ففي بلاد وثقافات يكون فيها امر ترتيب الزواج شائعا فان مواقع مثل India's Shaadi و BharatMatrimony تفتخر ايضا بملايين الزبائن فقد اثرت بشكل كبير بين الشباب الذين يريدون تأثيرا في الكيفية التي يختارون فيها شريكة وشريك حياتهم كذلك فان العديد من مواقع التعارف في الصين مثل Jiayuan و Zhenai ظهرت بشكل بارز وتقول شركة ديبك كامران وهي شركة امريكية تشرف وتدعم عدة خدمات ومواقع للتعارف بضمنها Zoosk و BharatMatrimony قد خمنت بان عائدات هذه الصناعة من اجور العضوية والاعلانات تبلغ مابين 3 الى اربعة مليار دولار سنويا .

بالاضافة الى المواقع العامة للتعارف فان هناك مواقع جيدة للبحث عن شريك ذي مواصفات خاصة فهناك مثلا موقع JDate مخصص للمواعدة بالنسبة لليهود وموقع Ave Maria singles مخصص للمسيحيين الكاثوليك وهكذا تقدم البعض من هذه المواقع خدماتها لأثنية دينية او عرقية معينة كما ان هناك مواقع اقل تقليدية مثل موقع مخصص للمواعدة لمحبي ال آي فون او موقع مخصص لأنصار منتجات شركة Apple .

ان ظهور مثل هذه المواقع مع غيرها من مواقع المواعدة قد تحددت بتعدد اتجاهات المجتمع ، وأحد هذه الاتجاهات هو ان الناس يتحركون غالبا مع العمل مبعدين انفسهم عن الاصدقاء وافراد العائلة الذين يمكن ان يقيموا معهم صداقات والسبب الاخر هو انهم يعيشون فترة اطول وهم لذلك يبدأون البحث عن حب جديد لاحقا في حياتهم كما ان انتشار الربط السريع للأنترنت في العديد من البلدان شجعت الناس للدخول في مواقع التعارف على الانترنت .

الاكاديميون الذين درسوا هذا النوع من الصناعة يؤمنون بان مواقع الانترنت بالاضافة الى اشكال اخرى من الاتصال مثل البريد الالكتروني والشبكات الاجتماعية قد بدأ أن لها تأثيراً مهما على الطريقة التي يجد الناس فيها الحب .

في دراسة قدمت في الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع في مؤتمرها السنوي اجرى البروفيسور مايكل روسفند من جامعة ستاتفورد والبروفيسور روبن توماس من ستي كولج في نيويورك مسحا لبيانات 3000 امريكي مع شريكهم الرومانسي ووجدا ان من بين الازواج الذين التقوا عام 2009 اصبح الانترنت في المرتبة الثالثة من الوسائل الاكثر شيوعا وراء اول الاتصالات للتعارف كصديق وهو ما يماثل تقريبا معدل اللقاءات في المقاهي والمطاعم .

وعلى الرغم من ان عملية البحث عن الحب عبر الانترنت لم تعد ترى كفعل يائس لكنة صناعة مواقع التعارف الرقمية تثير الكثير من الجدل فالمنتقدين يرون أن تلك المواقع التي تعلن شجاعتها في ايجاد الشريك المناسب غالبا ما تبالغ كثيرا ، فمثلا يقول مارك توومسن وهو مدير تنفيذي سابق في تجارة مواقع التعارف يعمل الآن كمؤلف " ان الاعلانات التلفازية التي تظهر ازواجا حالمين وهم يفخرون بكونهم وجدوا شريكهم المثالي عبر الانترنت يجب ان تحمل الينا تحذيرا بان هذه النتائج من الصعب ان تكون مثالية ".

كما ان مواقع التعارف تتهم غالبا بانها فشلت في القيام بالعمل الكافي لحماية المستخدمين الضعفاء من المخادعين والمغتصبين ففي خلال العام الماضي كانت عدة نساء بريطانيات يرسلن مالا لجنود امريكيين كما يوضح ملفهم في مواقع التعارف لكنهن اكتشفن ان تلك الملفات مزيفة لذا في هكذا حالات يستخدم فيها المغتصبون مواقع التعارف للأعتداء على النساء .

هناك ايضا احتجاجات على مواقع مثل " Illicit Encounters" و " Ashley Madison " التي اثارت ضجة لدعوتها الى تواجد شركاء خارج العلاقة الزوجية ويقول النقاد ان مثل هذه المواقع تروج للخيانة الزوجية بتعمد من اجل طموحات مالكي المواقع التجارية ففي الولايات المتحدة حينما ادعى موقع اشلي ماديسن ان لديه ما يقرب من 8,3 مليون عضو مسجل في تسعة بلدان فقد تضائل هذا العدد كثيرا لانه عمل تجاري مبني على استغلال القلوب المنكسرة وتخريب الزيجات وتحطيم العوائل " .

القليل من مواقع التعارف الاخرى اثارت مثل ردة الفعل العامة هذه ، لكن بعض المختصين في علم الاجتماع مثل ميلسوم هنري من جامعة ملبورن قدم تحذيرا في ان الاشكال الالكترونية للاتصال على العموم ومواقع التعارف بالخصوص غيرت بالتدريج تصور المجتمع عن العلاقات والزواج نحو الاسوأ بتشجيع الناس على رؤية شركائهم كسلع يمكن المتاجرة بها بكل سهولة واستبدالها بنسخ افضل بضغطة واحدة من فأرة الكمبيوتر .

ويجيب المدراء التنفيذيون لتلك المواقع على انه بالرغم من ان هذه الصناعة ليست مثالية لكن الكثير من النقد الموجه لها غير عادل ايضا ، فهم يعترفون بان البعض من الزبائن قد يقضي وقتا يمتد من بضعة شهور الى عام قبل ان يجدوا الرفيق المناسب لهم او يعلنون استسلامهم بسبب تجربة محبطة على مواقعهم ويشير المدراء ايضا الى ان المواقع تقدم فائدة اكثر اهمية من الطرق التقليدية لايجاد صديق .

احدى هذه الفوائد يتمثل في القابلية على تكوين مساحات كبيرة لامكانية ايجاد صديق او صديقة وهو امر من الصعب ان يتوفر في العالم الواقعي وهذا مايفسر لماذا تثبت مواقع التعارف على الانترنت شعبيتها ، الفائدة الثانية تكمن في الحرية المطلقة في ان تكون لك القدرة على الاطلاع على مئات الملفات الشخصية دون الحاجة لمغادرة بيتك كما ان اللقاء بشخص ما عن طريق الانترنت هو اكثر امانا من محاولة الحصول على موعد عشوائيا في المقهى كما ان مستعملي مواقع التعارف يشجعون بشكل نموذجي للابلاغ عن اي سلوك مريب وبعض المواقع تستخدم برامج خاصة متطورة صممت لتأشير الملفات الشخصية المزيفة .

مواقع التعارف على الانترنت تعلن دائما عن تسجيلها للزيجات الناجحة بفضلهم فمثلا موقع " eHarmony" وهو موقع تعارف بارز ايضا في الولايات المتحدة اظهرت نتائج المسح التي اجرتها عليه شركة هاريس التفاعلية في دراسة تسويقية استنتجت ان هذا الموقع كان مسؤولا عما يبلغ معدله 452 شخصاً يتزوج كل يوم في الولايات المتحدة بين بداية شهر حزيران من عام 2008 وحتى حزيران من عام 2009 ولذا اعلن هذا الموقع عن انه كان السبب في 4,8 % من الزيجات في الولايات المتحدة في تلك الفترة .

وكانت هناك بعض التخمينات في ان كلا من انواع مواقع التعارف سواء كانت مجانية ام على شكل اشتراك ستقوض بفعل انتشار الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك التي جعلت الامر سهلا بالنسبة للناس في تبادل ومشاركة الكثير من المعلومات الشخصية مع بعضهم البعض لكن جريج بلات الرئيس السابق لموقع Match والمدير التنفيذي الحالي لشركة IAC يقول ان الدراسات التي قمنا بها على موقعنا السابق اثبتت ان الكثير من الناس يفضلون ان يكون نشاطهم في مجال التعارف منفصلا عن الوضع الاجتماعي مع اصدقائهم على الفيس بوك او غيره .

عن: مجلة الايكونومست

ماريو فارغاس يوسا وجائزة نوبل

◗ كريم عباس زامل

حصل يوسا على نوبل للآداب لعام 2010،بعد إعلان الأكاديمية السويدية عن فوز يوسا بها،وكانت قائمة التكهنات تضم مجموعة من الروائيين والشعراء،ومن ضمنهم اسيا جبار التي أصبحت عضوا في الأكاديمية الفرنسية،والتي أصدرت مجموعة من الروايات ومجموعة شعرية بعنوان قصائد للجزائر السعيدة ،وهي التي ورثت مقعد جورج فيديل في الأكاديمية الفرنسية عام 005 2، وهي تكتب بالفرنسية وكذلك كان من المرشحين للجائزة لهذه السنة الصومالي نور الدين فرح،والكيني نغوغي واتيونيغو، وكذلك كان متوقعا أن يفوز بالجائزة كاتب ناطق بالبرتغالية بعد وفاة خوزية ساراماغو الحائز على جائزة نوبل عام 1998، وهذا الكاتب هو أدوارد غاليا نوهو وهو المتحدر من الاورغواي،والذي فاز بجائزة ستيغ داغرمان عام 2010،والذي فاز بها قبله الفرنسي لوكليزيو والفريدي ياينكي في العام نفسه الذي حصلوا فيه على جائزة نوبل على التوالي عام 2008، 2004 ،وكذلك كان من المتوقع أن يفوز بالجائزة الكاتب الشيشاني الناطق بالروسية كانت أبراهيموف وهو مدرج على قائمة الاكاديمية السويدية للمرشحين ،وكذلك الروائي الياباني هاروكي موراكامي،ومن الشعراء أدونيس،والشاعر الكوري كو أون والسويدي ترانسترومر،والروائيان الأمريكيان فيليب روث وكورماك مكارثي،والكاتبة الأمريكية جويس كارول أوس والكنديتان مارغريت أتوود وأليس مونرو والإسرائيلي عاموس عوز،ومن البراغواي دستور أماريا،والبيروفي فارغاس يوسا الذي فاز بها أخيرا .

يبلغ من العمر يوسا 74 عاما ،وفي حيثيات قرار نوبل أنها منحت إلى يوسا تتويجا لأعماله التي تجسد هيكيليات السلطة وصوره الحادة حول مقاومة الفرد وتمرده وفشله .

وقال بيتر أنجلود الأمين العام للأكاديمية السويدية أن أعمال يوسا تأتي في نفس أطار عمل العديد من المؤلفين الذين يحبهم البيروفين،في أشارة إلى اهتمامه بالمجتمع،وأضاف في حديث للإذاعة السويدية هو أن يوسا يرى أن المؤلفين لا ينبغي فقط تقديمهم للمتعة للابلاغ عن اي سلوك مريب وبعض المواقع تستخدم برامج خاصة متطورة صممت لتأشير الملفات الشخصية المزيفة .

ولد ماريا فارغوس يوسا في بيرو في 28 مارس عام 1936 ونال الجنسية الاسبانية عام 1993 ،وحاز على جوائز أدبية عديدة منها جائزة ثرفانتيس أعرق جائزة في أسبانيا ، أنتقل إلى فرنسا عام 1959حيث عمل مدرسا للغة وصحفيا لدى وكالة الانباء الفرنسية، وكذلك أشتغل في التلفزيون الفرنسي ،وحقق النجاح الأول له بعد نشر روايته البيت الأخضر التي صدرت بالانكليزية عام 1966 ،وواصل التأليف منذ ذلك الحين وكتب روايات تعالج معظمها الموضوعات السياسية والتاريخ المضطرب في دول أمريكا اللاتينية ،كما أثارت رواية زمن البطل جدلاً كبيراً في بيرو وأحرق منها ألف نسخة في أكاديمية ليونغو برادو العسكرية وترشح يوسا للرئاسة في بيرو عام 1990 وهزم أمام البرتو فوجوميري، وبعدها هاجر إلى أسبانيا وحصل على الجنسية هناك،وحول ما يثار حول المغزى السياسي لجائزة نوبل،ما أثير حول فوز هيرتا مولر بالجائزة العام الماضي ، تتويجا لكتاباتها المتسوحاة من حياتها في ظل ديكتاتورية تشاوشيكو ،وكذلك يثار لغط كثير حول جائزة نوبل وتأثير السياسة في عمليات الترشيح للجائزة .

وأشير في قرار الجائزة إلى ثلاثة أعمال مهمة من أشهر أعمال يوسا الروائية وهي البيت الأخضر وحرب نهاية العالم وامتداح الخالة ،والجدير بالذكر أن يوسا هو أول أديب يفوز بنوبل في أمريكا اللاتينية منذ عام 1990 منذ فوز أوكتافيو باث بها .

وعند إعلان الجائزة اتصل بيتر أنغلد الأمين العام للجائزة بفارغوس يوسا الذي كان في الولايات المتحدة في بعثة مدتها شهران هناك للتدريس بجامعة برينستون ،وفي الخامسة صباحا تم ابلاغه بفوزه بالجائزة ،وكان مستيقظا منذ الخامسة لإعداد محاضرة للجامعة ،وكان مبتهجا ومتأثرا بشدة ،ولم يكن يتوقع الجائزة ،وقال لصحيفة أل موندو ومحطة أربي بي البيروفية،أنه كان يعتقد في بادئ الأمر أن النبأ مزحة أطلقها بعض من أصدقائه ،وأضاف أن زوجته تلقت النبأ بينما كان يعد محاضرة لجامعة برينستون .

ومن بين أشهر روايات فارغاس يوسا شيطنة الطفلة المشاغبة الصادرة 1960 ،وزمن البطل 1962 ،وحفلة التيس 2000 ،ومن بين أكثر من 30 رواية ومسرحية ومقال ، طور فارغاس يوسا أسلوب سرد الحكاية الواحدة من عدة أوجه ،يفصلها أحيانا المكان أو الزمان .

وأعتمد على خبراته الذاتية ،فاعتمدت رواية زمن البطل نوع ما على استعراض فترة مراهقته في أكاديمية عسكرية في ليما، في حين أستعرضت مذكراته الصادرة عام 1993 بعنوان السمكة في الماء ،تجربته في خوض معركة الرئاسة عام 1990 ،وتناول في روايته شيطنة الطفلة المشاغبة وهي أولى محاولاته لكتابة قصة حب ،وأشيد بها باعتبارها من أفضل ما كتب في هذا النوع .

وفي السبعينيات من القرن الماضي شجب فارغاس يوسا شيوعية فيديل كاسترو بعد أن كان ذات يوم من أشد المؤيدين للثورة الكوبية ،مما أثار غضب زملائه اليساريين ،وبعدها أصبح مؤيدا للأسواق الحرة والأفكار التحريرية ،معبرا عن ايمان عميق بالديمقراطية وكراهية شديدة للنظم السلطوية ويشار إلى أن روايته المدينة والكلاب الصادرة عام 1963 والتي أصبحت بعد ترجمتها إلى الروسية معبودة القراء الشباب في الاتحاد السوفيتي ،وكذلك في عام 1967 صدرت له رواية بعنوان الجراء والتي صورت الاضطهاد في مجتمعات أمريكا اللاتينية عكس أثر صدورها أطلق عليه النقاد لقب خليفة همنغواي، ويشار إلى أن أحدث روايات يوسا استوحاها من سيرة المناضل الايرلندي القومي روجر كيسمنت،الذي اعترض على انتهاكات حقوق الإنسان في الكونغو مطلع القرن العشرين ،وحكم عليه الانكليز شنقا بعدما أدانوه بالخيانة ،وقال عن عمله العمة خوليا والناسخ وموتي في جبال الاندين: أنه أعجب بالتجربة الغنية التي تنطوي على مغامرة،وأوضح أنه أكتشف سيرة الرجل من خلال قراءته لسيرة جوزيف كونراد.

وأشتهر روجر كيسمنت من خلال دفاعه عن حقوق هنود الأمازون ،أشتهر عام 1904 عندما نشر تقرير يتحدث عن انتهاك حقوق الإنسان في الكونغو ابان عهد الملك البلجيكي ليوبولد الثاني،وشكل هذا التقرير الدافع الأساسي الذي دفع بلجيكا الى النظر في نمط ادارتها لهذا البلد الإفريقي ،ويقول يوسا أن المناضل الايرلندي كان من أوائل الذين وثقوا لوحشية الاستعمار وكان طليعيا ،وأن الرواية مستوحاة من أحداث حقيقية وكان روجر كيسمنت مؤيدا للتيار الاستقلالي في أيرلندا ،غير أنه اعتقل في الحرب العالمية الأولى بتهمة الخيانة العظمى ونفذ فيه الانكليز عقوبة الإعدام شنقا عام 1916.

وستصدر ليوسا أحدث أعماله والتي تطلب انجازها عامين بعنوان حلم الرجل السلتي واستوحى يوسا أحداث روايته العمة خوليا والكاتب من تجربة زواجه الأول من مطلقة عمه خوليا أورکيدي والتي كانت تكبره بخمسة وعشرين عاماً ،ويروي يوسا في هذه الرواية قصة فتى تراوده أحلام أدبية ويغرم بزوجة عمه خوليا ،وبعد سنة من فشل زواجه من خوليا تزوج يوسا عام 1965 أبنة عمه باتريثيا يوسا .

ومن الاعمال الأخيرة ليوسا والتي صدرت عام 1907 رواية فتاة سيئة والتي يشبهها البعض بمدام بوفاري لفلوبير ،ويشار لعلاقتها بسيرة يوسا الذاتية ،وأنها قصة حب وإدانة للديكتاتورية في بيرو ،وهي واحدة من أكثر أعماله رومانسية وجمالا ،وقد ترجمتها إلى الانكليزية أديث غروسمان ،وتدور أحداث الرواية حول الخيانة والخطيئة من البطلة والتي تذكرنا بخيانة أيما بطلة مدام بوفاري ،والغفران الأبدي للولد الطيب ريكاردو بطل الرواية ويتألق يوسا في اعادة خلق بطلة فلوبير مدام بوفاري،ويعيد تحطيم الواقع ليخلق منه واقع جديد وتعيد الرواية خلق المرأة اللعوب ضمن واقع سياسي فاسد وتطرح أسئلة التحرر الجنسي والاستخدام الجنسي للمرأة سياسيا ،حيث يسقط الفتى الصالح ريكاردو في حب فتاته الصغيرة ليلي منذ أن رآها للمرة الاولى ،نحيلة وشبقة ترقص بضراوة تثير الانتباه ،ويقع في هواها مثل تيس صغير .

كتب يوسا قصص قصيرة مليئة بالحيوية والشباب والمهارة وروايات مهمة منها حديث في الكاتدرائية ،وكتبت الروائية البريطانية جين سيمايلي أنه في عام 2009 وكانت ترأس هيئة التحكيم لجائزة البوكر،أشارت إلى أنها وضعت رواية حرب نهاية العالم ليوسا بمقام الحرب والسلام لتولستوي وتتناول رواية حرب نهاية العالم العبادات الدينية وصور نهايات العالم،ويتناول بها شخصية المخلص يسوع المسيح .

ومنذ أوائل الستينيات أمتلك يوسا صنعة مثمرة ،كتب سبعين عملا روائيا وثلاثة عشر عملا غير روائيا وثلاث مسرحيات ،وتقع روايته حرب نهاية العالم في ستمائة صفحة وحديث الكاتدرائية أطول منها بقليل وحفلة التيس في أربعمائة صفحة، وله صفحة ألكترونية مليئة بالمداخلات في موقع أمازون .

وتدور أحداث روايته البيت الأخضر في قرية بيورا في شمال غرب بيرو والنصف الآخر من الاحداث في غابة في إقليم الأمازون،وعلى وجه التحديد تقع الاحداث في سانتا ماريا دي نيفا،وعلى طول امتداد نهر مارنون الى الشمال الشرقي من قرية بيورا عبر جبال الاندين:

وفي رواية حدث في الكاتدرائية يتم الحوار بأسلوب الحوار المتوازي،وتداخل الأصوات والشخصيات،لقد نجح ماريا فارغوس يوسا بإدخالنا بعوالمه الخيالية عبر رواياته أو عبر عالمه الخيالي أو حلم يتم التعبير عنه بواسطة أساليب فنية مختلفة .

ونشرت دار المدى ليوسا ومن ترجمة صالح علماني امتداح الخالة ،وحفلة التيس وشيطنات الطفلة الخبيثة ودفاتر دون ريغيوبيرتو،ورسائل لروائي شاب.

وتبقى التساؤلات حول جائزة نوبل ،حيث فاز بها نجيب محفوظ بجدارة لانجازه الروائي المتنوع ،وفي عموم الوطن العربي تبقى التساؤلات لماذا نوبل بعيدة عن العرب ،أدونيس الأديب الوحيد المدرج على لائحة الجائزة ،وهل سوى أدونيس من الأدباء العرب؟،ولماذا لم تحط لقامات شعرية مثل الجواهري والسياب ومحمود درويش وعبد الرحمن منيف؟ ولو أمتد العمر بغائب طعمة فرمان وأثرى أدبه الروائي المتميز بأعمال أكثر إبداعا ،هل يمنح الجائزة؟ هل الادب العربي بعزلة تجعله بعيد عن نوبل؟،أم حركة الترجمة قاصرة عن إيصال أعمال الأدباء العرب إلى العالم ؟وكما منحت الجائزة إلى التركي أورهان باموك ،هل تمنح لأديب عربي مستقبلا؟ .

وتبقى الأسئلة معلقة ومتروكة للزمن ربما يجد لها الأجوبة.

◀ عبدالكريم يحيى الزيباري

مسلسل تلفزيوني(الضائعون/ LOST) درامي، إثارة، خيال علمي، مغامرات لا تخلو من تشويق، في ثوب واقعي فضفاض، حاز العديد من الجوائز العالمية، عُرِضَ للمرة الأولى في 2004/9/22 في 117 حلقة، من إخراج جاك بيندر، وستيفن وليامز، وآخرون، وتأليف داموند ليندلوف، كارلتون كوسي، وآخرون، لعب ماثيو فوكس بدور جاك شيبارد، خورخي غارسيا بدور هيوجو هيرلي، جوش هولواي بدور جيمس سوير فورد، تيري أوكوين بدور جون لوك، إيفانجلين ليلي بدور كاثرين أوستن، والممثل الهندي نافين أندروز بدور سعيد جراح، والاسكتلندي هنري ايان كوسيك، بدور ديزموند ديفيد هيوم، ثمَّ تصوير معظم المشاهد على جزيرة أوهاهو في هاواي، والبقية لمشاهد تيار الوعي لكشف حياة الناجين من تحطم رحلة جوية رقم 815 بين سيدني ولوس أنجلس، في جزيرة استوائية غامضة، تشفي الرجل الكوري الجنين جين، وتشفي المشلول جون لوك، في مكان ما في جنوب المحيط الهادئ، في تداخل أحداث مثيرة، من مطاردات وتهديدات من الآخرين المتواجدين في الجزيرة قبلهم، وحش عبارة عن دخان أسود، يتجول في الغابة، يمارس عليه بنجامين نوعاً من السيطرة، دببة قطبية، دانييل روسو تسجل نداء استغاثة، يستمر في البث لستة عشر عاماً، تنبوَّات غيبية، وانتقال سريع بين الماضي والمستقبل لديزموند، أحداث الجزيرة تتقاطع مع ذكريات الماضي، لكلِّ فردٍ على الجزيرة، تشرح بالتفصيل حياتهم قبل تحطم الطائرة، بشكل بدأ مثيراً، ثمَّ انحدرَ إلى أشكال مكرَّرة ومملة، الدكتور جاك شيبارد زعيم الناجين، وبنجامين بن، زعيم ما يُسمى بالآخرين، في الحلقة الثامنة من الموسم الرابع، ينتقل الصراع بين بن وشخص آخر غامض، يدعى تشارلز ويدمور، يظهر فيما بعد أنَّهُ والد بينلوبي صديقة ديزموند، يقنع مايكل والد والت، بتخفير مركب ذاهب لإنقاذ الناجين من الرحلة 815، ثم يقتل التخفير، لأنَّ هناك أبرياء على المركب، لا يعلمون أنَّهم يعملون بأمرة متوحِّش، متى عَلِمَ بن بوجود أبرياء؟ قبلَ تسليم القنبلة، أم بعد التسليم؟ إذا عَلِمَ قبل التسليم، وانتفت نيته بتفجير المركب، فلماذا أصلاً يسلِّم القنبلة؟ وإذا علِمَ بعد التسليم وهو المرجِّح من حديثه، فيستحيل عليه تعطيل القنبلة بالطريقة التي ظهرت؟ منذ بداية الموسم الرابع ظهر الترهُّل بشكل واضح، لم يعد بمقدورهم اختراع الإثارة، وإذا بالفتاة آلحمل كلير، شقيقة الدكتور جاك، وإذا بسوير قد قابل والد جاك، وإذا بوالد جون لوك هو الذي يبحث عنه سوير، وإذا بالجميع لديهم ذكريات مشتركة، كلقاء ديزموند وجاك في الملعب، وكأنَّ ركاب الرحلة 815 كافة، كانوا يعيشون في قرية تعدادها عشرين عائلة فقط، وليس في هذا العالم الفسيح!!. وبعد مطالب كثيرة من بن، يتعهد مايكل الذي قتل فتاتين بريئتين(آنا لوسيا وليبي) وبنجامين بن، زعيم ما يُسمى بالآخرين، في الحلقة الثامنة من الموسم الرابع، ينتقل الصراع بين بن وشخص آخر غامض، يدعى تشارلز ويدمور، يظهر فيما بعد أنَّهُ والد بينلوبي صديقة ديزموند، يقنع مايكل والد والت، بتخفير مركب ذاهب لإنقاذ الناجين من الرحلة 815، ثم يقتل التخفير، لأنَّ هناك أبرياء على المركب، لا يعلمون أنَّهم يعملون بأمرة متوحِّش، متى عَلِمَ بن بوجود أبرياء؟ قبلَ تسليم القنبلة، أم بعد التسليم؟ إذا عَلِمَ قبل التسليم، وانتفت نيته بتفجير المركب، فلماذا أصلاً يسلِّم القنبلة؟ وإذا علِمَ بعد التسليم وهو المرجِّح من حديثه، فيستحيل عليه تعطيل القنبلة بالطريقة التي ظهرت؟ منذ بداية الموسم الرابع ظهر الترهُّل بشكل واضح، لم يعد بمقدورهم اختراع الإثارة، وإذا بالفتاة آلحمل كلير، شقيقة الدكتور جاك، وإذا بسوير قد قابل والد جاك، وإذا

كيف يعمل الشعر

شيلي

فروست

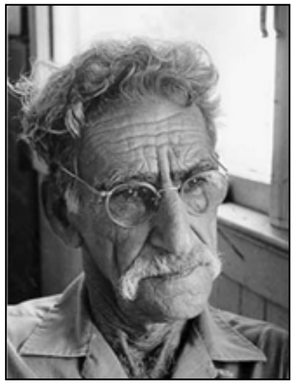
أوبِن

◀ جي باريني

ترجمة : عادل صادق

اعتبر المعلمون و الأساتذة الشعر إلى أمدٍ طويل جزءاً مفيداً من المنهج التعليمي ، و أحد الأماكن الأخيرة التي يبقى فيها الشعر جزءاً مركزياً من الثقافة هو الصف الدراسي . فقد ظل الشعراء " يعاملون باعتبارهم من الأهل " domesticated، إلى درجةٍ ما، من قبل القرية الأكاديمية ، و يرحَّب بهم في عالمها الأكاديمي . فكان فروست من بين الشعراء الأوائل الذين يحصلون على ترحيب كبير في الحرَم الجامعي ، و قد قام بالتدريس في كلية أمهيرست كثيراً ، مقارنةً بأماكن أخرى . و قضى عقودِه الأخيرة و هو يجول عَبر البلاد ، زائراً الكليات ، و قارئاً و محاضراً أمام أعداد كبيرة من الحضور . فقد كان يؤمن على نحوٍ ثابت بالشعر كوسيلة لتشكيل العقول بطرق مهمة .

و فيَّ " التعليم بالشعر " ، و هي واحدة من أروع مقالاته ، راح فروست يؤكد بأن فهم الكيفية التي يعمل بها الشعر أمرٌ أساسي للفكر النامي . و قد مضى في ذلك بعيداً إلى حد القول إنك إن لم تكن مطلعاً تمام الاطلاع على الاستعارة أو المجاز metaphor ، فإنك لا تكون آمناً في أي مكان . لأنك لستَ في راحةٍ مع القيَم المجازية أو الرمزية ، "إنك لا تعرف إلى أي مدىً يمكن أن تمتطيها و أين يمكن أن تتعطل بك " . و تلك مطالب كبيرة جداً . و الشعراء بالتأكيد يُبدون مطالب كبيرة ، و هم مبالغون إلى حدٍ ما . و لقد كتب شيلي على نحوٍ مشهور ، في (دفاع الشعر) ، قائلاً : " إن الشعراء همٌ مشرِّعو العالم غير المعترَف بهم " . و أنا أفضُل الالتفافة على ذلك و التي ارتآها شاعر لاحق ، هو جورج أوبِن Oppen ، حيث كتب يقول : " إن الشعراء هم مشرِّعو العالم غير المعترَف به " .

و أنا لا أريد بوجهٍ خاص من الشعراء أن يأتوا بقوانين أو قواعد للعالم . فبالنسبة للقسم الأعظم منهم ، سيكون أداؤهم سيئاً جداً في تلك النواحي العامة . ذلك أن عالم الشاعر إلى حدٍ كبير عالم داخلي من الفكر و العواطف أو الأحاسيس ــ و هو الذي نعيش فيه على الأغلب . و الشعر يُدعم تلك المملكة الداخلية . ففي حديث في جامعة برنستون في عام 1942 ، حين كان العالم مشتعلاً (1)، راح ستيفنس يتأمل حقيقة أن القرن العشرين قد أصبح " عنيفاً جداً " مادياً و روحياً . و حدد الشعر على نحو بليغ باعتباره " عنفاً من داخل يحمينا من عنفٍ من خارج . إنه الخيال الذي يصدّ ضغط الواقع . و يبدو ، في التحليل الأخير ، أننا نمتلك ما نفعله بحفظ الذات الذي لدينا ؛ و ذلك ، من دون شك ، هو السبب في أن تعبير الشعر ، صوت كلماته ، يساعدنا في أن نعيش حيواتنا . "

إن ضغط الواقع في الحقيقة شديد ، و مع هذا يزودنا الشعر بنوع من الضغط المضاد ، صاداً بذلك القوى الخارجية التي تغمر الفرد و تمحوه . فالشعراء يمنحون العالم صوتاً بطرقٍ لم يكن معترفاً بها في السابق . و نحن نستمع إلىّ صوت الشعر الصغير الخافت حين نقرأ قصيدةً ، و يقف ذلك الصوت في تباين حاد مع الصخب في الثقافة عموماً ، و مع صوت انفجارات المجتمع في الغالب.

و أنا أعرِّف الشعرَ لطلاّبي بكونه لغةً تتلاءم مع خبرتنا ــ مع خبرتنا الكاملة ، آخذاً في اعتباري الوديان الداخلية ، الذرى ، السهول الفسيحة . إنه يعطي صوتاً للأفكار الصغيرة جداً ، لما يدعوه الشاعر و الباحث السكوتلندي ألستير ريد ، في قصيدة محببة ، بـ " تلميحات بقايا تتكهن باللحظات " . و المرء لا يأمل في أن يغيِّر الشعرُ العالم . و قد لاحظ أودن حين كتب في رثائه ييتس أن " الشعر لا يصنع أي شيء يحدث " . أي ، إنه لا يبدل شيئاً في سوق السلع أو يُقنع الطغاة بالتنحي عن السلطة . و هو لا يبعث بالجماهير في العادة إلى الشوارع للاحتجاج على حرب أو المطالبة بعدالة اقتصادية . فهو يعمل بطرق أكثر هدوءاً ، مشكلاً حيِّزاً داخلياً عن القرّاء ، مضيفاً مسحةً من اللطف لأفكارهم ، و معقِّداً العالم لهم .

إن اللغة تحددنا ككائنات بشرية . فنحن نتكلم ، و لذلك نوجد . و لدينا مقدرة إعجازية للإيماء بالكلمات ، لتكوين بيانات و طلبات ، للتعبير عن مشاعرنا ، للقيام بمناظرات ، للحصول على استنتاجات . و اللغة الشعرية تهمنا لأنها دقيقة و ملموسة ، و تقربنا أكثر إلى العالم المادي . و يؤكد أميرسون ، في (الطبيعة) ، بأن مادية الكلمات الصرف تضعنا في اتجاهات يمكن أن ندعوها " روحية " . و هو يقدم ثلاثة مبادئ تستحق التأمل :

• " الكلمات إشارات للحقائق الطبيعية " .

• " الحقائق الطبيعية الخاصة رموز للحقائق الروحية الخاصة " .

• " الطبيعة رمز الروح " .

و قد شكلت تلك البيانات برنامجاً من نوع سيء للحركة الترانسندينتالية Transcendentalism2،التي درست الطبيعة بإحكام من أجل إشارات الحياة الروحية . و تبقى المبادىء جديرة بالتأمل . فعلى مستوىً ما ، تشير الكلمات إلى حقائق طبيعية : صخرة ، نهر ، طير ، غيمة . و تأتي الوثبة في البيان الثاني ، الذي يفترض عالماً روحياً . و يمكنك ، كما أعتقد ، أن تثب إلى ما وراء المفاهيم التقليدية للروحانية و تُقر بهام داخلي عميق حيث يعيش كل واحد منّا ، بصرف النظر عن معتقدنا الديني . و في ذهني بيت من شعر جيرارد مانلي هوبكنز : " أوه العقل ، للعقل جبال ؛ منحدرات سقوط شاهقة / مرعبة ، مطلقة ، لم يسبر غورها أحد " . فالعقل ينطوي على تلك المرتفعات و الأعماق ، و القليلون لم يتحسسوها ، و يقفوا في رهبة جلالها الرهيب . تلك هي المملكة الروحية ، التي يمكن للواحد أن يمدها في أي اتجاه . و تُصبح الطبيعة ، أخيراً ، ما يراه أميرسون " رمز الروح " و يجسِّد الشعر نفسه تلك الطبيعة . فهو جزء منها . و يعكس العالم الداخلي الشاسع ، يُسكنها بالصور، و يوفر أساساً لواقع الحيوات الفردية .

و أنا لا يمكنني شخصياً أن أحيا من دون الشعر ، الذي ساعدني على أن أعيش وجودي على نحو أكثر واقعيةً ، و أشد عمقاً . لقد شكل تفكيري . و أفعم رُوحي بالحيوية . و وفر لي طرقاً لتحمُّل حياتي ، بل و التمتع بها ، وفقاً لتعبير الدكتور جونسون .

عن / Chronicle Review

• جَي باريني Jay Parini روائي ، و شاعر ، و بروفيسور اللغة الانكليزية بكلية ميدلبَري.

(1) أيام الحرب العالمية الثانية.

(2) حركة فكرية في القرن 19 كانت تؤمن بالتعالي على الحالة السائدة في الثقافة و المجتمع.

(3) يقصد به صموئيل جونسون (1709 ــ1748) الكاتب و الناقد الانكليزي.

عاشق التراث وصاحب الأعمال المثيرة للجدل :

د. يوسف زيدان :

90 ٪ من تراثنا العربي لم ينشر بعد ..!

◗ حوار: صفاء عزب

هو رمز من رموز الثقافة العربية المعاصرة ، وأحد أقطاب التنوير والتثقيف في القرون الأخيرة الحاضرة .. رواياته وكتاباته ذاعت في الشرق والغرب ، إنه صاحب رواية " عزازيل " المثيرة للجدل ، والتي أحدثت ضجة كبيرة بين كبار الملل والنحل ، آراؤه صريحة وصارمة وأحيانا صادمة وكتاباته بالأفكار العميقة حافلة وفى كل مرة يفاجئنا بعمل جديد يحمل إلينا منها المزيد وأحدثها روايته " النبطي " التى يقدم أيضا من خلالها موضوعا مختلفا وإن كان يعكس نفس إتجاهه في الإهتمام بالجذور والتفتيش فيها والعودة من التاريخ بأطروحات معاصرة تثير جدلا واسعا فى الأوساط الثقافية وربما يرجع ذلك إلى تأثره بمجال عمله وعشقه الأول وهو التراث والذي تخصص فيه وقد أشرف على مشاريع ميدانية كثيرة تهدف إلى رسم خارطة للتراث العربي المخطوط المشتت بين أرجاء العالم المختلفة. كماساهم بإكتشاف العديد من الروائع التراثية العربية إنه الأديب والكاتب والمفكر الدكتور يوسف زيدان مدير مركز ومتحف المخطوطات في مكتبة الإسكندرية. والذى كان لنا معه هذا اللقاء الخاص لجريدة " تاتو "

لماذا استهواك التراث ؟

◂ ليس مسألة أنه استهواني ، بل هي مسألة تتعلق بنا جميعاً ، فاللغة التي نتكلمها الآن هي اللغة التي تحدثها الجاحظ والغزالي يعني من قرون طويلة ما زلنا نقرأ نفس الكلام ونقرأ محمد حسنين هيكل وربما لغة الغزالي أبسط إذن اللغة التي نتكلمها ونفكر بها ونخطط افكارنا ورؤانا من خلال مفرداتها هي تراث .

ما أهم المخطوطات التي اكتشفتها ؟

◂ الشامل في صناعة الدواء ؛ لأنه عمل بديع واستغرق مني حوالي 12 سنة وصدر في ثلاثة أجزاء وحصلت عنه على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وحصلت بالشامل عليها للمرة الثانية ولكن ليست هذه هي القضية ولكن هذا الشامل ابن النفيس فيه رائع المنهج واللغة والاستقصاء الموضوعي ، ولا أعرف إذا لم نكن ندرس ابن النفيس في المدارس للطلاب فمن ندرس لهم !!

ما أصعب ماواجهته وأنت تبحث فى التراث العربى؟

◂ وجدت أن الفهرسة أكثر الأمور مشقة وأقلها مجالاً ، ولكن هو لم يكن قدراً مفروضاً ولكن اختيار ؛ فعندما جئت أعمل في التراث والمخطوطات وجدت أن تلك المجموعات ليس لها كشافات ولا فهارس .. فكيف كنت تتعامل إذن مع التراث العربي وهو غير معروف ؟ فدخلت هذا المجال وبصراحة لم أكن أدري أنها عمل ضخم وكان عندي نهم بأني سأفهرس كل المخطوطات الموجودة في مصر في خمس سنوات وفقاً للطاقة التي كانت وقتها ربما لم أكن أكملت وقتها 30 سنة واتضح بعد ذلك أنها قصة كبيرة ولما علمت الناس وبدأوا يشتغلوا كنت حتى هذا الوقت فهرست 18 ألف مخطوطة وعرفت بعد ذلك أنه لم يحدث في التاريخ أن هناك شخصاً عمل هذا العدد لأن كل مخطوطة تصفها وتبحث فيها وهو أمر غير الكتب ومعظمها بدون عنوان وتستدل من محتواها على ماهيتها ولكن في النهاية لابد أن نخبر الناس أن في مكتبة الإسكندرية يوجد 6 آلاف مخطوط حتى يستطيع من يريد البحث أن يستدل .

مخطوطات نادرة

ما المخطوطات النادرة التي ترى ضرورة ظهورها للناس ؟

◂ هي كثيرة ؛ فحوالي 90 % من التراث لم ينشر ولكن لو سألتني ماذا كنت أحب أن أحقق ـ وهذا ما يخصني ـ فكنت احب ولازلت أن أكمل تحقيق الفتوحات المكية والدكتور عثمان يحيي مات وكان يعمل فيه وأراد أن أعيد تحقيقه وهو جيد لكن ليس كاملاً لأنه ثلث الكتاب تقريباً وربما ربعه ، وكذلك المدونات الكبرى في التراث العربي التي كتبت في مصر بعد سقوط بغداد عندما أعاد علماء المصريين كتابة التراث العربي كله ومنهم ابن النفيس ولكن فيه غيره مثل " جرائر الأدب " للبغدادي وكذلك أعمال السيوطي مثل " الإتقان في علوم القرآن " فالجزء الديني أساسي ولكننا للأسف أصبحنا انتقائيين ولا يمكن أن تصدر كتب السيوطي مثلاً عن السيدات لأني حتى لا أستطيع مجرد أن اذكر عناوينها الآن ؛ يعني وصل بينا الهزل أننا لم نعد نسمي الأشياء بمسمياتها وسأذكر مثلاً لك الأمور التي لا تخدش حياء المشاهدين ؛ فالسيوطي الذي كتب " الإتقان في علوم القرآن " هو الذي كتب " منهل اللطائف " وهو الذي كتب " عقود الجمان في تقليد النسوان " وكتب أشياء لا أستطيع ذكر عناوينها لأنها صريحة لأنهم في هذا الوقت كانوا يتعاملون مع العالم تعاملاً حقيقياً ، ولم يكن وصلوا لحالة الزيف التي نعيشها الآن .

وبم تفسر وصولنا لحالة الزيف هذه ؟

◂ لأسباب كثيرة ؛ فالاستعمار لعب دوراً ، والفساد والقهر السياسي ووسائل الإعلام المعاصرة وهجمتها الشديدة التي هزت ما كان يسمى بـ " الثوابت " ... كل هذا يفسر ما وصلنا إليه .

تقصد التابوهات الثلاثة " الدين ـ الجنس ـ السياسة " ؟

◂ هو أمر غريب جداً فمن يتشدقون بهذا الكلام طوال الوقت لا يعرفون أن التابوه مصطلح مشتق من الطوطم وهو يرتبط بأن المجتمعات البدائية تختار شيئاً لتعبده مثل الطوطم أي الرمز وهذا الطوطم ترتبط به محرمات فمثلاً لو كانوا يعبدون القرد فإن جيل القرود يصبح " تابوه " لأن القرد هو طوطم هذه الجماعة ، ولكن لا أعرف كيف خرجت فجأة مسألة التابوهات الثلاثة الجنس الدين السياسة وأنا أندهش فماذا يوجد غير هذه الأمور وفيم سنتكلم !!

عزازيل

أثارت روايتك عزازيل جدلاً واسعاً فهل كنت تتوقع أن تحدث مثل هذه الردود من الأفعال ؟

◂ لا .. بدليل أن الرواية صدرت وبعد صدورها بشهور كنت مع الأدبا بيشوي – سكرتير البابا شنودة- وكانت الأمور عادية وأهديت نسخا منها لبعض الأدباء والكتاب وبعضهم من الأصدقاء وتكلمنا فيها بشكل عادي ، ولم أفهم سر هذا الانقلاب الذي حدث !

لكن هناك بعض الانتقادات الموجهة من قبل أقباط المهجر يسألونك لماذا نسطور بالتحديد .. هل لأنه انتصر لفكرة أن السيد المسيح ليس إلهاً ؟

◂ هم لا يفهمون شيئاً عن نسطور ولا يعرفون شيئاً في الموضوع فهم اشبه بمن وجد مشاجرة فقالوا ياالله نخش فيها وخلاص .. ولكنهم لم يفهموا فيها حاجة . لا يوجد شيء اسمه أقباط المهجر .. هم مجموعة شباب صغار يجلسون على النت مشغولون بتصميم المواقع ، خايب وينتظرون زيارة رئيس الجمهورية لتبدأ حملاتهم المضادة لمصر (دي حاجة تافهة جداً) و عدد المصريين المهاجرين اضعاف ذلك بكثير وفي كل الدنيا .. وعندما يهاجر الشباب عامة ، فعدد المهاجرين من مصر تجد نسبة الأقباط منهم عشرهم أو حتى الخمس ولكن الذين يذهبون هناك سعياً للرزق ، فأقول لهؤلاء توقفوا عن هذا الخبل .

لماذا كتبت عزازيل ؟ أي مالدافع الذي جعلك تكتب هذه الرواية المثيرة للجدل؟

◂ لنجعل السؤال محدداً أكثر واسألني لماذا جعلت الزمن الروائي لعزازيل في القرن الخامس ؟ فأقول لك إنها فترة منسية من تاريخ مصر ولن نستطيع أن نفهم واقعنا إلا عندما نرجع لمثل هذه الفترة .

هل المجتمع المصري والعربي بشكل عام مؤهل لحالة الجدال الثقافي الديني ؟

◂ طبعاً مؤهل .. ومنذ زمن .. يعني جورجي زيدان مسيحي وقدم 22 رواية في التراث الإسلامي ونقرأهم ونتناقش فيهم عادي جداً ، والمستشرقون مسيحيون ولهم دراسات يومية في التراث الإسلامي ويأتون في المؤتمرات ونناقشهم عادي جداً وإذا كنت تقصد " عزازيل " تحديداً فقد كتبت كتابة مصرية يعني بدون ترميز ولم أكن أكتب باعتباري مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً بل كاتباً ، وأي شخص قرأ الرواية بشكل عادي وليس موجهاً رآها أنها مع المسيحية بدليل أن هناك آباء كنائس كبار كتبوا عنها إيجابياً ورأوها جوهر المسيحية لأنها تدعو إلى مواجهة العنف .

آباء مثل من ؟

◂ كثيرون مثل جورج نصوع في لبنان ويوحنا إبراهيم في سوريا وهنا بما فيهم أقباط ومفكرون أقباط والموضوع أصلاً مفتعل من شخصين أو ثلاثة فقط .

هل توقعت نجاح عزازيل ؟

◂توقعت أن تنجح بعد سنين .. يعني لم أتصور أن تستقبل بسرعة وكان عندي تصور أنها ستستغرق وقتاً ، ولم أتوقع إقبال الشباب عليها ، وإقبالهم أسعدني جداً لأنه إذا أردنا التنبؤ لمجتمع علينا أن ننظر إلى شبابه فهو المؤشر ، ولما رأيتهم في معرض القاهرة الدولي للكتاب رأيتها في أيدي الشباب وهم لا يعرفونني كشخص وأقول ربما الجامعات الأجنبية التي فتحت في القاهرة ساهمت فى تنشيط وعى الشباب بقراءة مثل هذه الموضوعات ، ولكن الحراك الشديد الذي يحدث حالياً أدى إلى أن الجيل الحالي من الشباب أفضل بكثير ممن سبقه وأفضل بكثير من الجيل الذي أنتمي له بالمناسبة ؛ فهم أكثر ذكاءً .

شباب مثقف

يعني هذا أنك لا تؤيد مقولة أن شباب اليوم لا يقرأ وليس مثقفاً ؟

◂ لست مع أو ضد لأن الواقع ليس كذلك إحصائياً ، وهم يقرأون بالمقارنة بالعصور الماضية . بدليل أن كاتب الستينيات الأعظم نجيب محفوظ كانت دور النشر تطبع من أعماله ألف نسخة تبقى من 5 : 10 سنوات حتى تنفد ، ، إنما هذا العام وأنا أكلمك الآن إذا دخلت أي مكتبة أو منفذ بيع كتب ستجد " عصر العلم " لأحمد زويل الصادر من فترة قريبة تجاوزالطبعة التاسعة ، وستجد " تاكسي " خالد الخميسي أظن في الطبعة الثالثة عشر ، ستجد رحاب بسام الكاتبة الصغيرة " أرز بلبن " الطبعة التاسعة وهي أعمال متنوعة إذن ولن نقول مع من يرددون أن الأعمال البسيطة هي التي تربح وأن الأعلى مبيعاً هي الأكثر تفاهة ففي العلوم والآداب وفي مجالات كثيرة تتعدد الطبعات ، وعدد النسخ في الطبعة حالياً من 5 : 10 أضعاف النسخ ، يعني يوجد فارق شاسع فكيف نقول الناس لا تقرأ ولكن هناك بعض كتاب لا يتواصلون مع الناس وبدلاً من أن يطوروا أنفسهم وأدواتهم يكون من السهل لهم أن يتهموا الناس بعدم القراءة .

كيف يتواصل الكاتب مع الناس ؟

◂ أن يقدم قيمة حقيقية ، أن يتوقف عن الحسابات وهو يكتب ، وهذه المحاذير يقع فيها كتاب كبار وصغار أيضاً ، والحقيقة أنه كلما قلل الكتاب من هذه الحسابات ، كلما صدقهم القراء .

النبطي

ماذا عن روايتك النبطي؟

◂ هى رواية يصعب تلخيصها ولكنها عمل مختلف هي رواية تحكيها امرأة وتحكي حيوات في مصر قبل الفتح العربي بعشرين سنة وفي سيناء وجنوب الأردن وتكشف كيف أن العوالم المختلفة تتماس وتتعاقب بحيث إنك عندما تكبر قليلاً في السن عندما تستحضر نفسك وعمرك عشرين سنة لا تدرك إن كان هذا الشخص هو أنت أم شخصا آخر وأثناء النص نكتشف أشياء عجيبة جداً فينا وفي التاريخ .

بحكم عشقك للإسكندرية التى نشأت فيها ماسرالعلاقة الوثيقة بين البحر والإبداع ؟

◂ بحرها من أكثر المؤثرات الجميلة إلى نفسي ، ومهما قلت عن أسراره لن أستطيع التعبير عنه فانتظام الموج يولد انتظاماً داخلياً في الذهن ، فالبحر له دلاله وهذا هو حضور المكان .

كيف أثرت فترة الطفولة عليك ؟

◂ ربما قربتني من القراءة والعزلة .. لأن عمتي كانت تكلمني دائماً أنني أصلاً من الصعيد ولست من الإسكندرية فجعلتني اشعر أني مختلف ، كما أن القراءة كانت تجعلني أكثر اختلافاً .. وكنت أعيش في غيط العنب وهي منطقة شعبية كتب عنها إدوار الخراط كتابه كأنها قطعة من السماء ، ولكن هذا ليس حقيقياً .. وربما ذلك لأنه كتب عنها وهو في القاهرة .

إدوارد الخراط

وهل ترك أن إدوارد الخراط أخطأ عندما كتب عن منطقة لم يعش فيها ؟

◂ ربما يكون على حق .. ولكني أرى أنه عندما نكتب عن ملهى ليلي فلا بد أنه يكتب ذلك في ملهى ليلي ولما نكتب عن مسجد نكتب من المسجد ، ولكن لا يجوز أن أبقى هنا ولم أسافر لباريس أو لم أرها من فترة طويلة ثم أكتب عنها ، ربما يكون ذلك اتجاهاً آخر لكن ليس اتجاهي على كل حال .

هل فعلا كنت تقرأ في كتب الفلسفة وأنت تلميذ في المدرسة؟

◂ قرأت الفلسفة من صغري وفي الصف الثالث الثانوي قرأت الفلسفة الإلمانية وكنت متوغلاً في " نيتشه " جدا جداً . كنت أقرأها ولكن بشكل مغاير لما علمونا إياه في المدرسة وهو ماكان يسبب لي مشاكل في تقدير أساتذتي لدرجاتي في المادة لخلافي معهم ففي السنة الأولى بالكلية أعطاني أستاذي في مادة الفلسفة اليونانية ضعيف جداً لأنه سألني : ناقش موقف السوفسطائيين وسقراط ! وكنت أقرأ الفلسفة قبلها بسنوات ربما من الصف الثالث الإعدادي وأنا عندي موقف متفهم للسوفسطائيين ويعتبرهم البعض فلاسفة وسقراط شيئاً هلامياً .. فكتبت هذا الكلام ومنحني درجة ضعيف جداً لأنه كاتب في مذكراته البائسة التي كانوا يوزعونها على الطلاب ، الكلام النمطي أن سقراط جميل وأن السفسطائيين يزيفون الحقائق ، ومثل هذا الكلام العبيط في حين أن الفلسفة تبين للسفسطائية كاتجاه أنها التي درست اللعبة وحللت الدلالات واخذت موقفاً من المعرفة في حين أن سقراط أقرب ما يكون إلى شخصية خيالية ولا أستطيع الإمساك بفكرة ما وأقول عنها إنها فكر سقراط . ولكن نحن لدينا صور جميلة وطبعاً نحب نحن تلك الصور الجميلة عن إنسان زوجته تهينه وترمي عليه مياه الغسيل لأنه لا يعمل وأولاده يحتاجون للطعام بينما هو مشغول بالبحث عن الحقيقة والعدالة .. وفي معظم المحاورات لم ينته لشيء .. طبعاً لست ضد سقراط خاصة مع لحظة موته المجيدة التي تعجبني ، ولكن يجب عندما نتكلم فلسفياً فإنني كنت ولا زلت أرى أن السفسطائيين أكثر فلسفة وعمقاً وعطاءً .

ما أحلامك في الفترة المقبلة ؟

◂ أحلم باستعادة اللغة العربية مكانتها المشرقة بدلاً من كونها مكسورة حالياً ، أريد أن أصل إلى القارئ إلى حالة يشعر فيها بالتوحد مع الكاتب وهذا ما تحقق منه جزء مع عزازيل .

- مكتبة الاسكندرية زاخرة بـ 6 آلاف مخطوطاً نادراً متاحة لمن يريد الإطلاع عليها
- من انتقدوا عزازيل لايفهمون شيئا عن نسطور ولايوجد شيء اسمه أقباط المهجر
- أرفض وصف الدين والجنس والسياسة بالتابوهات الثلاثة
- النبطي عمل مختلف يتناول ماقبل الفتح العربي لمصر بعشرين سنة
- جيل اليوم أكثر ثقافة وقراءة ولكن هناك كتاباً يعجزون عن التواصل مع القراء

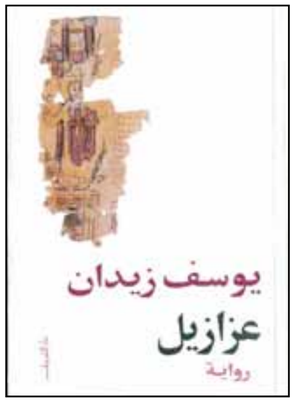

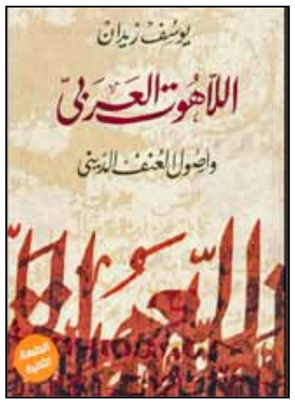

أنكتب تاريخا ام رواية ؟

حدود الاتكاء على أحداث الواقع المعاش في (شهداء وعشاق بلاد الشام)

◀ شكيب كاظم

مساء الاحد الثامن والعشرون من شهر كانون الثاني من العام الاول بعد الالفين، ولدى حضورنا وقائع الجلسة الختامية لمهرجان الشعر الشعبي الثاني والعشرين المقام لمناسبة عقد مؤتمر الادباء والكتاب العرب، على اروقة فندق بابل في منطقة الكرادة الشرقية ببغداد، الذي القت فيه الشاعرة السورية الرقيقة فادية غيبور قصيدة جميلة، تعرفنا على الكاتبة والروائية السورية الدكتورة ناديا خوست، كنا مجموعة من الادباء العراقيين: الدكتور شجاع مسلم العاني، الناقد والقاص جاسم عاصي، القاص والروائي حنون مجيد، الكاتب مؤيد داود البصام، القاص سلمان شهيب، فاهدتنا فاطمة اليوسف، صاحبة الشخصية القوية، ومن خلال ابنائها: نوري الذي ارسل الى العراق للقتال مع الهجانة العثمانية، وقتل في قصف الطائرات البريطانية لمواقع العثمانيين او من خلال سعيد، الذي يتحول الى سياسي بعد وصول الامير فيصل الى بلاد الشام او دمشق تحديدا، بعد انكسار القوات العثمانية

ناديا خوست

الرواية هذه، تقترب من التأريخ، لا بل تنهل منه وتتكئ عليه في عملية السرد الروائي، الذي اقامته الروائية ناديا خوست على كاهل السارد المركزي، الذي تراه مواكبا للاحداث، منتقلا من مكان لآخر لكنه لم يبارح بلاد الشام، بادئا منذ ارهاصات الحرب العالمية الاولى التي ورط الاتحاديون الدولة العثمانية فيها، الاتحاديون من جماعة حزب الاتحاد والترقي الذي وثب على السلطة وقيد سلطات السلطان عبد الحميد، وكانت لهم علاقات واسعة بيهود الدونمة، الذين ابعدوا مع مسلمي الاندلس، بعد سقوطها واذهاء الحكم العربي فيها عام 1298، حتى ليمكن عد الرواية شريطا سينمائيا او صورا ناطقة عن حال دمشق والعديد من مدن بلاد الشام ابان تلك السنوات التي شهدت اندلاع الحرب وما تلاها من احداث انها ذاكرة مدينة حاولت الروائية ناديا خوست ابقاءها جلية واضحة في ذاكرة الاجيال اللاحقة، من خلال حيوات العديد من الشخوص ورواية (شهداء وعشاق من بلاد الشام) حفلت بشخوص عديدين ادارت من خلالهم خوست احداث روايتها امثال: – معتذرة – ان بقيت اخر نسخة لديها من روايتها الموسومة بـ(شهداء وعشاق من بلاد الشام) الصادر جزؤها الثاني في ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب عام 2000، قرأها من قرأها من الزملاء ثم آلت الي...

الروايةُ بجزئها الثاني الذي اقتربت صفحاته من الاربع مئة والخمسين صفحة، تقدم وصفا دقيقا ومسهبا للاحداث مرصعة اياها حتى ببعض البيانات والقرارات التي اصدرها جمال باشا او الامير فيصل ووكيله الامير زيد، شقيقه عند مبارحة فيصل لدمشق الى باريس او لندن لمواصلة المفاوضات مع المنتصرين في الحرب الانكليز والفرنسيين الذين نكثوا العهود والعقود، والمراسلات التي اجراها مكماهون مع الشريف حسين بن علي او تورد فقرات من معاهدة مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطاني والمندوب السامي لشؤون الشرق الادنى وجورج بيكو قنصل فرنسة في بيروت والمندوب السامي المكلف بمفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية. او نصا من وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني الصادر في 2/ تشرين الثاني/ 1917 ومفاده ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف لانشاء وطن قومي لليهود على ارض فلسطين فاعطى من لا يملك الارض الى من لا يستحقها وتخلصا من ما تعانيه اوربة من اذى نفسي جراء اضطهادهم لليهود.

واذا كانت الروائية ناديا خوست قد نجحت في تصوير الزمان والمكان الروائي بلغة جميلة وسلسة عذبة مستخدمة طريقة تيار الوعي وانثيال الافكار والحوار الداخلي في معمار روايتها الطويلة هذه، فارى انها قد اخفقت في امكانن عديدة عانت بطء الاحداث ومن اسهاب واطناب، وخاصة لدى تصويرها لحياة سعاد مع زوجها العاشق حمدان الذي يعاني مرضا نفسيا مستحكما فنراه يعاني ما سوشية مدمرة اذ يقدم على تقبيل قدمي زوجته سعيد مرات عدة، حتى اذا تأكدنا من ماسوشيته نراه ينقلب الى سادي مدمر لا يرتاح الا بايقاع الاذى بزوجته واجبارها على تقبيل قدميه او مسح حذائه، لا بل تركها اشبه بالسجينة في غرفة بالطابق العلوي من دارهم من دون طعام او شراب، حتى اذا تمكنت من مغادرة الدار؛ السجن نحو بيت القاضي الذي يحكم لها بالطلاق امطرها بوابل من تلغرافات (برقيات) العشق والغرام. واذ يصل القارئ واراه لاهثا متعبا بعد ان امضى ساعات طويلة في قراءة 450 صفحة من صفحات الجزء الثاني من هذه الرواية نفاجأ اذ نقرأ عن الصفحة 447 عبارة (انتهى الجزء الثاني من رواية حب في بلاد الشام) الامر الذي يوحي بوجود جزء ثالث ليرتفع عدد صفحاتها – كما اخمن – الى الف صفحة.

ارى ان زمن المطولات الروائية، امثال: البؤساء لفكتور هيجو التي تزيد صفحاتها على الفين واربع مئة صفحة، قبل ان تُختصر وتنشر بشكلها المعروف بحدود اربع مئة صفحة منها اكثر من خمسين صفحة لمطاردة الشرطة لجان فالجان في مجاري باريس او رواية (الحرب والسلام) لليو تولستوي او مطولات فيدور ديستويفسكي التي كان يطيل فيها ويسهب كي يحصل على اكبر قدر من المال من الناشر، الذي كان ينقده مبلغا معينا عن كل صفحة، ان زمن المطولات قد ذهب مع تسارع ايقاع الحياة ومحاولة الامساك بتلابيب القارئ الافتراضي، الذي نريد منه قراءة ما نكتب، واذا ما اضفنا الى هذا التطويل بطء الاحداث، والدخول في تفاصيل دقيقة اثقلت النص الروائي، عند ذلك لنا ان نحدس كم من القراء سيظفر بهم هذا النص. الذي ابهظني العوم في عبابه انا الذي ازعم اني امتلك القدرة على مواصلة القراءة مهما كان النص المقروء وعرا وما تركت قراءة كتاب في حياتي عدا اثنين: الام لمكسيم غوركي، والعقب الحديدية لجاك لندن، وقد عانى العملان ترهلا وبطئا وتكرارا مملا.

وانا انجز قراءة الجزء الثاني من رواية (شهداء وعشاق من بلاد الشام) للروائية السورية الدكتورة ناديا خوست وكنت اقرأ العديد من كتاباتها في جريدتي (الثورة) و(تشرين) السوريتين، يوم انتقلت للعيش في حمص بسورية سنتي 2007 و2008 اتساءل ايحق للروائي ان يتكئ هكذا على الاحداث التي سجلها التاريخ؟ اذن ما الفرق هنا بين المؤرخ والروائي؟ وكلاهما ينهل من معين واحد؟ ثم هل نحن نقرأ تاريخا ام نقرأ رواية؟ وحتى في الروايات الوثائقية او التسجيلية او اشدها تسجيلية، ما لمسنا مثل هذا الاتكاء على احداث الواقع المعاش والتأريخ. اذن اين الموهبة واين الخيال واين الابـداع، اذا كنا نعول في سردنا الروائي على حرفية التأريخ ونصوصه المنشورة واحداثه المروية على لسان من اسهموا في صنعها او كانوا قريبين منها؟

الا ان افضل مزية امتازت بها رواية (شهداء وعشاق في بلاد الشام) انها احتفظت بصورة البلاد الشامية وعاداتها وطرقها ومآكلها وملابسها وامثالها وحفلات اعراسها وشهامة ابنائها، وتعايش اديانها الغائبين وسواها مع يتوقعها ما فتئ الكتاب يعيدون إنتاجها ضمن قالبها الميتافيزيقي حتى عند أكثر منتجيها واقعية وتمسكاً بالعقل !

يـدور فضاء النص ثيمة طالما اعيد تدويرها دراماتيكياً هي ثيمة الانتظار ، انتظار المنفذ ، المعشوق ، انتظار مرتبط بالأنا ، كما يرتبط بمدارات آخرين ، مما يدعه في مرتبة أسمى من الوقائع اليومية . ان متابعة ترسيمة مفاصل النص ، تسهم

مانيكان . بأقنعة طقوسية

◀ حميد عبدالمجيد مال الله

يوثق الأستاذ عزيز الساعدي في كتابه (الحلم في المسرح)تاريخ كتابة مونودراما (منيكان) بقوله (كتبها المؤلف بنيان صالح في عام 1996 ، وقرأها في قاعة السياب . وعلق عليها كل من الساعدي والأديب احسان السامرائي) . وأضيف : في عام 2009 أقام اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة مسابقة باسم القاص الشهيد عبدالجليل المياح للقصة القصيرة و المسرح ، وحازت المسرحية المذكورة المرتبة الأولى وجائزتها 350000 دينار ضمتْ لجنة تحكيم المسرح كل من د. عباس الجميلي رئيس قسم المسرح في كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة والمخرج المسرحي خالد السلطان ، وكاتب السطور. وحسب شروط المسابقة تولى (الأتحـاد) نشر النص الفائز ضمن (اربع مسرحيات) للمؤلف . كما سـبق وان نشرت في الصفحة الثقافية لجريدة (الأخبار) عام 2010 . أورد هذه المقدمة كإشارة الى سنة كتابتها أولاً ، والى كونها لم تغرق في مرحلتها التسعينية ثانياً ، دلالة حيوية هدفها ، وحرفية بنائها وفق محورية اغتراب الفرد في معزله الشيوعي ، دونما انقسامات مفتعلة ، أو توليدية لشخصيات دخيلة . فكان البديل استخدامات شخصية (القرين) متمثلة بدمية المنيكان - وهو أمر مستجد في المونودراما المتمردة على الشكل التقليدي السائد . اذكر منها مسرحية (البرتين5 X) للكاتبة الكندية ميشيل ترومبلن . وفيها شخصية امرأة مرحلتْ حياتها الى عقود خمسة ، حيث تظهر على المسرح خمس شخصيات تمثلها في عمر معين ، تبدأ من البرتين في سن الثلاثين الى البرتين في سن السبعين ، ويتم التحاور بينها . ثبتت الكاتبة على مسرحيتها عبارة (مونودراما في الاتجاه المعاكس) .

أحد كبار المخرجين الهنود ابتكر فضاء مونودراميا جديدا مؤسساً على شخصية امرأة تعمل خادمة في نص (مايدراما – مونودراما) خلا من الكلام ، البدائل فيه علامات غير لغوية من تقانات موروث المسرح الهندي ، كنوع من دراما الشرق .

هيمن فضاء التراجيديا على نص منيكان في شتى علاماته اللغوية والشيئية والصوتية . في حراك مشوق بأسلوب المداعبة والإثارة النفسية والأيروتيكية والوجدانية المتصاعدة المتدرجة عبر ثنائيات : الحدة والطراوة ، الغرابة والمألوفية ، الغموض والتصريحية ، الوعي واللاوعي ، الاستبطان والمحسوس ، الإحباط والأمل ، الاسترجاع والحضور ... التصاعد الأيروتيكي انفعالي ، محموم يوحي بقدرية وبسقطة مأساوية مسـوقة باتجاه تضحوي : قربان بشري ! نحو قمة ذروية

يتحقق فيها ذوبـان روحي وجسدي ، غير بعيد عن سلسلة القرابين الموتاوثة – كما أرى - تلك التقدمات الطقوسية في الأساطير والميثيولوجيا والأديان ، التي من أبرز شروطها التضحية بالأعزاء ! تحقيقاً لوهم ما ، كالسعادة والنصر وظهور الغائبين وسواها من يتوقعها ما فتئ الكتاب يعيدون إنتاجها ضمن قالبها الميتافيزيقي حتى عند أكثر منتجيها واقعية وتمسكاً بالعقل !

يـدور فضاء النص ثيمة طالما اعيد تدويرها دراماتيكياً هي ثيمة الانتظار ، انتظار المنفذ ، المعشوق ، انتظار مرتبط بالأنا ، كما يرتبط بمدارات آخرين ، مما يدعه في مرتبة أسمى من الوقائع اليومية . ان متابعة ترسيمة مفاصل النص ، تسهم في استكشاف نسيج متقن بحرفية بارعة فمنلوك شخصية (الخياطة) يتوارى خلف انحراف شفرات لغوية (كلامية) كأنها دايلوك بين (الخياطة) الناطقة وبين (المنيكان) الصامتة ، انه حوار طرف واحد طبقاً لحرفية البناء المسرحي . وتتغير صيغ التخاطب ما بين التذكير والتأنيث ، تبعاً للتغير المخيالي ، مع زوائد مسطحة تقليدية – كما ارى – في التخاطب مع صالة المتفرجين لتبديد وهم الاندماج مثلاً .

كل ذلك يسهم في تنويع المنلوك ، الى منلوك باطني تارة ، والى تخاطبي خارجي تارة أخرى، لاسيما عند المواجهة المتخيلة للحبيب الغائب ، مما يثير اشكالية العبارات الاستطرادية والثرثرة في الكتابة المسرحية .

الحوار ينمو نحو لغة بلاغية متعالية ، تكشف عن استبطان يتسامى على تركيبه ومستوى (مهنة دمية المانيكان ، وشيء من التلبس النفسي . طقس الزار وحدة صغرى هامشية في فضاء النص ، شكلت وحدات بناء الفضاء المسرحي بكامله في العرض . فكأن مجريات الفعل طقوسية لعلاج حالة نفسية تعانيها الخياطة ، ممتزجة بخيالات حلم كابوسي ووقائع محددة .. الشكل الفني غير المسار التراجيدي الهرمي الذي ينتهي بالفناء الى مسار دائري رحوي بلا حسم ، فانهيار بدن كل من الخياطة والمانكان سببه طقوسي اندماجي في متاهة هذا الحفل الغامض ، لا بفعل طعنة المقص كما افترضها نص المؤلف ، وهي نهاية أكثر بلاغة تقترح ديمومة الإشكالية المطروحة لأنها تجري في مكامن اللاوعي في مسار مداري مجرأ الى مراحل ، تتحكم في تحديده (جوقة ثلاثية مقنعة) تردد تعاويذ مع قرع الدفوف .

الأشكال الفنية في التصميم والتنفيذ الأخراجي مثل الجوقة وفضاء الطقوسية وعالم الكوابيس ، وتحريك دمية المنيكان ، والطاق المؤثرات الشمّية تقانات دللت على رؤية اجتهادية في تأثيث فضاء المونودراما بالخروج على الشكل المتحفي في غالبية تلك العروض . وأضيف ان مداخلة الفنانة الممثلة في تشذيب النص بما يماثل تشذيب وتنقيح الف ليلة وليلة ! أسهم في اطفاء توهج جوانب منه ! الا انه من جانب آخر قلل من زخم الكلام والاستطراد ومحاولة طرق موضوعات أخرى ، وبذا حذفت أجزاء من منلوج ، حوى على 1300 كلمة تقريباً . اشتغلته بتنويع ما بين الأداء والتمثيل ، في تغليب لماهية (المسرحية) الملائمة للمجريات الطقوسية ، على التمثيل ومتطلباته النفسية والتعبيرية بأن الأول ضمن نمط حركي وصوتي انتابته الرتابة ، بينما تميز الثاني بتنويعات وتألقات راقية ، تبعا لحدة الانفعالات، والشد المتواتر للتقلبات الوجدانية ، ضمن حرفية تفاعلية في خلق الصلة مع (القرين : منيكان) وتبيان تقلبية المشاعر ، أزاء موجهات متناقضة ، توقظ وتنطفيء ، تعلو وتهبط ، ثنائيات تتوهج في ذرى وتنطفئ في سواها .

منيكان : القرين هنا ضمن بحركات آلية روبوتية ، أدّته الممثلة نهاد غانم بحركات تؤشر الترويض وطرد الأرواح الشريرة من بدن المصاب بعصاب ، الا انه دخّن فورة الخيّاطة ، وأحبط حراكها الى درجة الصفر كما في الطقس .

(منيكان) لفرقة ابراهيم جلال المسرحية عـرض مسرحي جميل ، وسط مشهد يومي قاتم .

الكتابة في الوعي ام اللاوعي

◀ محمود النمر

هذا السؤال الجدلي يستعرض جملة من الاشكالات في عملية فن الكتابة وتمظهراتها المقرونة بكلتا الحالتين في سبك الجملة الابداعية الجمالية الناتجة في بلوغ حالة طرح المفاهيم سلبا ام ايجابا ،وايهما ابلغ في بلوغ ذروة الوعي المعرفي الناتج بالإتصال بلحظة الكتابة ،وهذا ما نريد ان نصل اليه آملين ان نصمد درجة حافة اللاوعي في سلم الوعي المستدرك والبلوغ الى الهدف الأسمى ،وهنا تكمن عدة اسئلة ؟؟؟.

اين تكمن ذروة الوعي في حافة اللاوعي ؟ اين تكون الدهشة في عملية التصادم الفكري والمعرفي؟ في فضاءات تكاد تكون منغلقة من واقع بحجم فكرة الطرح الواعي وعدم ايصاله الى ذروة الكتابة فوق سحابة طافية في فضاء الكتابة الفسيح ،انني ادرك ان لحظة كتابة النص الشعري تختلف اختلافا كاملا عن كتابة القصة والرواية او اي كتابة اخرى في فنون الجمال الابداعية ،وليست الفنون التشكيلية التي تشترك بعلاقة سرية تكاد تفضح نفسها مع عنصر الشعر لأنهما يعتمدان في تكوين لحظة متشابهةجدا ألا وهي الانفصال عن الذات في طرح المعنى التشكيلي او الشعري حتى تعبر هذه المعاني الى الفن الموسيقي في التأليف والانطلاق في الوتر الشعري في فن القطعة الموسيقية التي اعتمدت كثيرا في انزياحاتها على سلم التركيب اللغوي للشعر وخاصة على ايقاعات البحور الشعرية المتحكّة بكامل قامتها على التخييل في الصورة واللغة .

والسؤال هنا ، ماذا تعني لغة الكتابة في الوعي ولغة الكتابة على حافة اللاوعي ؟

وايهما اصلح في جميع فنون الكتابة الابداعية ؟ وهل هناك حد فاصل ما بينهما ؟ ام انهما مشتبكان كتشابك الاغصان في غابة الجمال ،بحيث لاتقدر ان تفرز برعماً عن برعم او غصناً عن غصن او شجرة عن شجرة تسلقت بتكوينها الطبيعي على شجرة تين او شجرة او توت وتحدث عملية تطعيم بايولوجي او كما يسمى عند الفلاحين عملية (تطعيم)كما يحدث في اشجار الحمضيات ،لتظهر لنا ذات طعم ونكهة تختلف عن بقية ماهو معروف في فنون الكتابة الجمالية ،وهنا تكون طفرة نوعية واعية او غير واعية في كتابة نص ابداعي متمرد غير خاضع للمسميات المقفلة والصدئة التي تحكم الكاتب الذي يفكر ضمن هذا المحور .

في فن السرد يوجد مصطلح (الميتافكشن) اي ما بعد السرد،وهو مصطلح بنيوي يطرح الشكل السردي الجديد في بلوغ ذروة الكتابة ،والذي يشكل منعطفاً استراتيجيا في فن السرد ويمثل اكتشافاً في طرق الكتابة الحديثة التي تؤدي الى منطقة (حافة اللاوعي) في السرد.

ان اجتياز الشاعر وعبوره الى هذه المنطقة اكثر من اي مبدع في منطقة الشعر الفسيحة ،ففي السرد تحدث شطحات واسعة في الخيال السردي تبلغ ذروة التصورات الشعرية بحيث يمكن تقطيع تلك الجمل لتصبح من اروع ما كتب في فن القصيدة النثرية ،وهنا يكمن بيت القصيد في بلوغ حافة اللاوعي دون ان يدركه السارد الواعي.

الكتابة الابداعية في مجملها هي طرح مفاهيم جمالية ناضجة في المعنى الدلالي وقد تكون مرئية او غير مرئية لأنها تتشكل من اعتبارات تطفح في عقل المبدع ولكن بدرجات متفاوتة حسب سلم الوعي والمعرفة والملَكة ،لذلك هي سحابات ممطرة تكون غزيرة في مملكة عقل حاد في درجات الوعي والخيال والتحسس والإيماضات وساكنة غير مكتملة في عقل ساكن وضحل ،بحيث لايبلغ تلك الحافة الابداعية الجمالية .

النهايات غير مكتشفة في العقل الذي يحتوي هذا العالم اللامتناهي ،وتلك قدرة الوعي في الوصول الى فضاءات لايمكن ان نطلق عليها سوى عبارة الكتابة في الوعي ونحن نسبح في فضاءات اللاوعي وهنا تكتمل الصورة وتظهر على حافة البياض .

لغز بلقيس ومروية الجسد

عباس البغدادي

ممالك للبخور واللبان ونشر الخيال، هكذا تقول اللقى الحجرية، تحكي منتجات ذهنية، قيماً ممثلة، ثنائية الخيال والـفـكـرة، تجانس الجسد والسلطة، توحد بين استبداد الجسد والسلطة، بعبق البخور وتحت شجرة بُن، بلقيس تلوك اللبان، تبحث عن معنى لجسدها في الحروب، لكنها لا تحس به، التفت قوساً على أسيا والهدهد أمامها يَستكشف وسليمان النبي له هدهد يستطلع أرض سبأ، مناخات من اللون، وتفاصيل للمكان بعيون الطائر، يوشي أحدهم لسليمان ويوشي الآخر لـ بلقيس، الهدهد حائك، صانع، ناقل للصور، يخبرُ عن سبأ مرة ويخبر عن سليمان مرة أخرى، ينظر عمودياً للذهب والفضة وجلود الفيلة والأقمشة الملونة، البنفسجية والأرجوانية، جلود وأصباغ وخيول وبغال وسيوف والجسد يتربع على العرش يلعب لعبة مستترة في الليل مفضوحة في النهار، ينزل يشم التوابل ويشهد الأحجار الثمينة في سبأ، ويشهد الصلاة للشمس، يوشي بسبأ، إنه متحاز، يسمع بلقيس حين وقعت مرة بيد عدوها، أوقفه الجسد عن قتلها، وهي أمسية تقديم الجسد ثمناً، أغرزت بلقيس سيفها في رقبة من أراد امتلاك جسدها، لتجلس على العرش مزهوة، الجسد، جسد بلقيس لم يعرف الليل، نهاري بطبعه، ليلها عقيم لا يمتد، لا يبحث عن الذكريات والأحلام، تقشير للغربزة وقطع للأنفاس، فراشها بارد، فضاؤه لا يتعدى السرير ومربع العرش، فتنة تبدو سهلة المنال لكنها مغرقة بالغياب، تمسك بلقيس بأعمدة السري الدائرية وتنزل يدها تتنعم بملمسه، وتبقى مفتوحة الكفين، البحر بعيد المنال، وعزف الجسد مسكوناً بأوتاره الحيية.

كان فراشها أزرق، زرقة يذهب فيها عزف الريح ليتكسر جمالاً في غيوم فارغة تسير في نومها،الجسد اجتاز بحروبه مكة، وبابل، ونهاوند حتى الصين، لم يبلل النعاس وجهها ولم يبلل الرجال جسدها، فاشتعلت الرغبة حروباً، تستمتع بالكائنات المغلوبة، تشعر أن جسدها كالنور في مذاقه، وحين يتعب يبني قصر غمدان ويرحم سد مأرب، تدور بجسدها غير المروض بين شرفات قصرها، تصعد السلم الرخامي، وتنعمن في جدران الرخام، وعند المساء تستحضر ستين وثلثمائة من بنات ملكاتها، يضغط الجسد يريد مبتغاه، وبطانة النسوة تستمعُ لحديثها الذي يتحدث به الرجال عن النساء، فمن تستحي وتنكس رأسها تعرف بلقيس إنها تريد الرجال فتسرحها خارج القصر، ومن لا تستحي تبقيها، فيهدر صوت الطائر الذهبي ويفتضح ظلام الجسد بنوره، حينها تتلوى الأجساد، ويلتوي الضوء، فيتسع الكون ويصبح كله جسداً، الجسد طفل يبحث عن طائر يلهو به، للجسد شهقة صاعدة شهقة نازلة، وحين يعلو الموج يسقط متراخياً، فصد حنين، نداء مخذول بالكبرياء، الجسد يسبح ويرنم يتمنى لجليده أن يذوب، السيف يرسم متاهات معتمة، ولكن يتراجع أمام ارتخاء الجسد، بلقيس تجلس كل صباح تشعر بجسدها يغوص عمودياً في الروح ولا يتسع له المكان فيغمره الحزن ويمد يده لمقبض السيف، الحرب لا تطفئ شهوة الجسد لكنها تذكيها فيندفع يبحث عن الملاذ، لسد مأرب دعائم، وجسد بلقيس مرتخ بلا دعائم يبحث عمن يصغي لصوته الصامت، رحلة العرش وسط الريح، رحلة الجسد المقهور في لحاء النهار، ورذاذ المطر الناعم يوقظ الرغبة، حين بدأت الرحلة من اليمن بدأ نفس السنين يذبل وهي في الهواء معلقة، الوردة المنزلقة في ثنايا الجسد تنسيك لون الصحراء وجفافها، الجسد المغلق بوابة شر، والهدهد عراف، لا يفهمه إلا هدهد، يسمع من الجن، يعرف عبارة الشمس، يرقب خيول بلقيس الذكور منها والإناث،ويعرف الغلمان الذين ألبستهم بلقيس ملابس الجواري، ويعرف الجواري بملابس الغلمان.

فهي تنشد الكمال، احذر من الآلهة الحجرية التي تنظر إليك، إنها تحاورك وتدعوك، الأقمشة التي تغطي الجسد لا تهدف إلى إخفاء، بل إشهاء أناقته وهنا الملتقى!! نظرت بلقيس إلى جسدها وجدته مغطى فتوحدت معه حانية عطوفة عليه وأبدى الجسد انسجامه مع القماش، الجسد ناقل للرسائل المشفرة، الجسد وروحه كيان واحد، والجسد مفتاح للروح. إنه حوار مقدس، الجسد مقتصد في إظهار صورته، والروح تدلك وتقودك إليه.

في قصر غمدان ملابس الجواري ، وجود الأغطية لإرضاء الآلهة، والآلهة في الليل تنزع ملابس الجواري وتفجر طاقة الجسد، إنه يقين العبث، الآلهة تبحث عن التكاثر الجسدي لتمد الحروب، اقتصاد الملابس للجسد حكاية الحرية والخوف، حين كان البركان يثور في أرض سبأ كان العري سلاحاً بوجهه، وأكبر بركان إذا تعرت التوائم وأمسكت أصابع اليدين بأصابع الرجلين. فسيسكن البركان. إنها مخاتلة تستفز الحياء وتلقيه جانبا. عُراة قصر غمدان مناخات مفتوحة تقفل أمامها دلالات الاحتمال. الجسد الواقف على الصرح الممرد وجه مليء بانسجامه الخاص، إنه تناظر روحي يخفي الجسد تحت القماش، يقول الجسد:

يجب أن تصبح مسحوراً نموذجك، إنك سبأ بأكملها وليس هناك طريق آخر كل الحضور متألمون مسحورون والجسد شلال من شرار الألوان المتدفقة، مساحة لونية مساحة كونية تشع لتشبع العاطفة الكامنة. كثافة الجسد والثوب ينزاح عنه كمن ينزع قناعاً عالم من التوازي يقترب من بعضه، تألف للمعالم المغتربة عن بعضها بالأمس، والهدهد يحمل على صدره شارة التقارب والعرف على رأسه يحكي صوت الطبيعة المدهش، هكذا تلبس الروح المكان، وتتعشق العلاقة، ويتمرد الجسد مندهشاً من فعلته. حضور الجسد أصبح طائراً محمولاً له قيمة ضوئية من خلال ظلاله، الهدهد ينتظر بحيادية كاملة هذا المناخ الحُلمي الذي يعالج الاختلال بين المسافة والجسد، ويرقب تفجر الصرخة الكامنة في الجسد، لتملأ الفراغ التاريخي، هناك في سبأ كانت الوحشة تسكن الجسد وهنا تدب فيها الحياة،عين الهدهد لا ترى الأشياء كحجمها، تراها مضخمة وبشعورها مرهقة منكسرة، يسأل الهدهد نفسه وكيف اجتمعت هذه الصفات؟ تذكر رحلته إلى سبأ وفضاءاتها المنحسرة، أحسّ الهدهد بمعاناتهم وعشقهم للحياة رغم تعلق أجسادهم، خيالات مخفية ، سبأ تمتص المعاناة، الشمس أدناها العبادية، ترمي هموم سبأ في الفراغ الكوني لتضيع وسط اندهاش سكان سبأ، سد مأرب غجري نام ولم يستيقظ إلى اليوم، الأشجار يوماً كانت تحرسه، بلقيس رسخت الغربة في سبأ، اخترّت عوالم شعبها الداخلي بها، جعلتهم كقوم سائرين جمعاً على طريق لا علاقة لبعضهم بالبعض الآخر، وعيون الجميع معلقة في الأفق ترقب الشمس ترقب الإله، تقف بلقيس مذهولة وحقيقتها تكمن في أفكارها التي عاشت من أجلها، وتضاريس جسدها مارست وتمارس لعبة الخداع البريئة عن عيون الرجال، تصارع للأفكار، الوجه كما رآه الهدهد سطحاً شفافاً يميز الرؤيا، شلال توقف عند الصرح الممرد، عين حزينة انكسرت فيها كل ألوان قوس قزح، زمن الوصول فك ديمومة الزمن نحت ضربات المفاجأة والإشارة، سمع الهدهد بلقيس تهمس مع نفسها:

(الوقت مضى والانتظار لهفة طاغية وترقب مرير)، إنها لحظات الصراع بين الإحساس معرفة والإدراك شكلاً لم يكن هناك من نتيجة إلا التوحد وامتلاك الجسد وتقديمه هبة لمالك امتلكه بالفكرة. أزاحت الشمس وحلت السماء محلها.

الجدار بوصفه نصاً مشاعياً.. ضع كلمةً وامضِ...!..

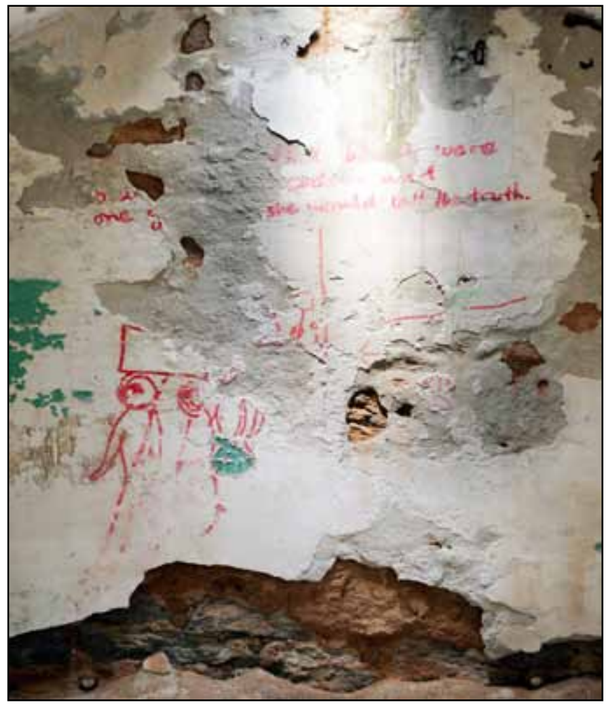

علي وجيه

قال لي صديقي الإعلامي منتظر البغدادي بلهجة جادة : - "من أغرب الشعارات التي رأيتها هي جملة "نؤيد ما قاله صالح المرموطي" عام 2003 ، والى الآن لم أعرف من هو صالح المرموطي؟ وما الذي قاله؟ ولمن يعود ضمير نحن في "نؤيد"؟!..."..

(1)

يُشكّل الجدار : خلاصاً من نوع آخر ؛ إذْ يتحوّل هذا الجدار الى صحيفةٍ من نسخة واحدة يقرأها الجميع ، فالجميع يُفكّر – من ضمنهم مَنْ يعرف الطريق الى نشر ما يدور بداخله بحريّة تامّة - إذ انه في هذه الحالة لا يضمن متلقين مختلفين – بحسب وسيلة النشر – لكنه يعلم أنّ جداراً في مكان عام له القدرة على ايصال أيّة فكرة لكل متلقٍ يعرف القِراءة..

(2)

رُبّما يشكّل الجدارُ نزعةً غرائبيّة متناقضة : تكمنُ في أنّ الجدار الذي يُستخدمُ في صنع هيكليّة السجون ؛ أو الحواجز ؛ أو ما شابه يُستخدمُ ذات الوقت في نشر هذه الأفكار المعارضة للسجن الذاتي داخل الإنسان...!..

والجدار الطوبّاوي : أبيض اللون ، مُغر ، ينتظر الأصباغ أو الوارنيش ، ينتظر ممّن يحبُّ أن يكّتب سكبِ أفكاره بحرّية : إذ يشكّل الليل ؛ أو الفوضى ستاراً عاماً وحالةً لا إراديّة من اللاوعيِ على الأفكار ، لذا : يسحبُ قلماً على هيئة أصباغ ويكتبُ بمفرداتٍ قليلة ما لا يُكتب بصفحات كثيرة...

(3)

"البول للحمير" ، جملةٌ تواجهنا حيث يبولُ النّاس في الشّارع ، الأمر المُدهش هو أنّ رغم وجود هذه الجملة : الناس تبول فوقها! ، الأمر مشابه لجملة "كلب ابن كلب من يرمي الأرنبال هنا" : حيثُ نرى أنّ الأرنبال تعلو كلّ يوم لتردم مفردةً من هذه الجملة!...

(4)

ينتمي نصّ الجدار الى نصوص الهامش الأكثر أهميّة من نصوص المتن ، يتميّزُ نصّ الجدار بأنّه نصّ آني إذ لا يوجد نصّ خالد...

النّصوص الخالدة تبقى حبيسة الورق ؛ النصوص المؤثرة تُمحى في اليوم التالي من كتابتها ودائماً ما نرى بقايا الشعارات وقد سمنتْ فجأة فانتشرتْ خطوطها والتفتْ حول بعضها لتمحو ملامحَها الأصليّة...

وقد يشكّل الجدار أرخص وسيلة للإعلان ؛ خصوصاً للخطّاطين الذين يتفنّنون بكتابة أسمائهم وأرقام هواتفهم ، بالإضافة الى المخابز ، وطبّاخي الأعراس والمآتم الشعبيين ، وليس انتهاءً بالمضمّدين وهُم يصفون أبسط الأساليب لعمليّات ختان الصغار...!.

(5)

ما بعد 2003 : لم يبقَ حائطٌ لم يُكتب عليه ، شعارات حزبية ، اعلانات تجارية ، آيات قرآنية وتحذيرات بشأن نهب ممتلكات الدولة ، أحاديثُ نبويّة ، كلمات نابية ، وما نراه واضحاً هو أن الحيطان شهدتْ ازدهارها ما بعد 2003 من "يسقط صدام ابن الكَحـ..." وصولا الى " يعيش فلان الفلاني" ، إذ يشكّل الجدار صورةً دون رتوش للحظة ، للجانبين الـ"مع" و "الضد"...

في وقتٍ لا يُوجد مَنْ يعرف الخطاب الرّاد على الخطاب المكتوب من قبل الصحف أو قنوات التلفزة يشكّل نصّ الجدار رأي النّاس...

دوماً ما يكون الجدار راداً ومردوداً عليه من حيث المبدأ والرأي؛ خصوصاً في المسائل السّياسية في البلاد حيث يتربّص الجانب (س) حتى يكتب آراءه ويذهب كي يأتي الجانب (ص) ويردّ عليها بعد أن يمحوها...

(6)

في النقاط الأمنية : يكتبُ الحرس شعاراتهم الشهيرة :"احترم تُحترم" ؛ "القانون فوق الكل" ؛ "الكل يخضع – يخظع للتفتيش!" ؛ "الجيش العراقي ومُنذ تأسيسه كان أسيرَ الشّعارات المكتوبة على اللافتات ، أو الخارجة من ألسنة رؤساءٍ – لافتات بشريّة!....

(7)

الجدار مُشاعٌ لذمّ الجميع ؛ ومدح الجميع ؛ ومخاطبة الجميع ؛ حتى الشخصيين منهم ، أذكر أنّي رأيتُ جداراً في منطقة الباب المعظّم – صاحبة أكبر عدد من نصوص الجدران – وقد كُتب عليه (حبيب حرامي) وبعد عدّة أمتار كُتب (حبيب ابن زنا) وفي نهاية الشارع ؛ قبل المنعطف المؤدّي الى مدينة الطب كُتب (حبيبي.....) بلفظة تعني : شاذ جنسيّاً..! ، أكادُ أجزم أنّ كلّ مَنْ قرأ هذه الجملة رسمَ في دماغه شخصيّة لـ(حبيب) هذا ؛ أو أنه استخرجَ (حبيب) آخر من ذاكرته تنطبق عليه أوصافُ كهذه ! ، لذا نستطيع ان نعتبر نصّ الجدار نصّاً مفتوحاً من ناحية الدلالة والتوصيل ؛ الأمر الذي يجعلنا نفكر :

ماذا لو نشرنا قصائدنا – نحن الشعراء المنغلقين على أنفسنا – على هذا الحائط؟! ، خوفي أنْ يُعتبرَ البعض منا مثل (حبيب) هذا!...

(8)

نصوص الجدار مختلفة ما بينها ، فاللون ، وطريقة الخط ، ومدى صحّة الإملاء ، والخلفيّة ، كلها تشكّل ملامحَ رئيسة لكلّ جدار ، فجدار كلّية الفنون الجميلة في منطقة الباب المعظّم يشكّل لعبةً لونيّةً مُدهشة ؛ خصوصاً وان الذاكرة العراقية لا تزال تحتفظ بلوحة الجندي الخارج من بيته والذي ينظر الى بابٍ تُعدُّ منه يدُ امرأة تسكبُ الماء وراءه ؛ بالإضافة الى جدران الوزارات – ما بعد 2003 – والتي تجمعُ لوحاتٍ تمثّل الأهوار و جبال كردستان وما الى ذلك ، الا ان النصوص الشعبيّة ، تلك المليئة بالأخطاء الاملائيّة و الفطرة هي ما يؤثر ، خصوصاً فيما يتعلّق بالرفض الشعبي...

(9)

للمكان دوره في صنع نصوص الجدار ؛ فجدار اعداديّة للبنات مثلاً يحمل جملاً مثل : (أحبُ ياسيمين ، أحلاهن بلقيس...إلخ) بالإضافة الى عناوين لبريد ألكتروني لشاب يمنّي نفسه بلقاء مراهقة على الماسنجر ؛ ذلك عدا أرقام الهواتف المتناثرة.

أما جدار الجامع فلا يحمل سوى (حرامٌ شرعاً كتابة العبارات أو وضع الملصقات على الحائط)...

(10)

يحتوي الجدار على التناقضات كلّها ؛ ففي مدينة النجف مثلاً شوهد جدارٌ وقد حمل ثلاثة شعارات مختلفة :...

- وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين
- عاشتْ فلسطين حرّة عربيّة
- انتقل محل أبو محمد للاهدية الى الفرع المجاور !

(11)

نماذج من نصوص الجدران في أوقاتٍ مختلفة :

- "عائدون...سيصبح العراق مقبرة للمحتل"
- "عاش العراق"
- "حلاقة ثامر...احدث القصات العالمية والتسريحات ، صبغ ، تنظيف بشرة ، ازالة وشم"
- "أكلتها برشلونة...يعيش الريال"
- "الجيش العراقي شوكة في عيون الإرهاب"
- "أبطال العراق السريّة الخامسة"
- " لا تكتب على الجدران رجاءً!".

مكان يدعى الخلوة

فصل في الجحيم.. الساعة السادسة والعشرون

خضير فليح الزيدي

الأسئلة تترى والإنسان هو نفسه وعليه أن يطرح سؤاله ويمضي الى حتفه، هو غير معني تماما بالأجوبة شبحية كانت أم حقيقية، كثيرة هي الأجوبة التي تُفسد ألق السؤال، وتلك إشكالية معصرنة كبرى لمشاكل الوجود الكلي.. غير أن السخرية كانت ممزوجة بلغط الطلبة خارج قاعة الامتحان، لا تنم عن إدراك حقيقة تلك الأسئلة الشبحية..

ج: لضيق مكان الحمام / رطوبة الجدران / تضخيم الصوت وانعكاس الصدى، تعمل كل تلك المؤثرات على تجميل صوت الإنسان رغم قبحه.. يزيح الإنسان ما عَلق به من مؤثرات ضاغطة وأدران وإعادته الى فطرته الأولى.. يبدأ بالجعير داخل الحمام ويفشل بالغناء خارجه.

ج:لأن احتمالية وجود البعير في الأفق زائلة، هو سينهي عمره فوق التلة.. من ثقب الإبرة نستطيع مشاهدة الكون الدائر كله.. وجود عدسة العين بين الإبرة والبعير هي الأقرب الى الإدراك المحسوس، وإذا انقلبت المعادلة يستطيع البعير مشاهدة ثقب الإبرة بأم عينه.

ج: في المراحيض هناك عملية تفريغ يومي مثلما يشبه الطقس الدائر، هي إزاحة ما والكل يتذكر قاعدة باسكال في الإزاحة (كأس الماء وقطعة الفلين تمثل الطافية على سطحه.. الجزء الغاطس منها في الماء اصغر من الجزء الطافي، الماء المُزاح بقدر الجزء الغاطس).. عملية التفريغ التحتانية تصاحبها ديناميه عالية الدقة، عملية استقطاب (استلهام) لأفكار هائمة في فضاء المراحيض.. والمُزاح منه بقدر حجم الفكرة الدائرة، الأفكار دائما ملقاة على قارعة الطريق أو في المراحيض.. أليس كذلك؟ استحى الجاحظ من ذكر المراحيض وأبقى الشارع.. لكن زمن التواجد في المراحيض هو زمن انبثاق الأفكار المؤدية إلى إدراك الحقائق.. زمن التحرر من ضغط العسرة والجفاف الى زمن الانعتاق من عبودية التحجر..

فيما يكون ذلك مكان خلوة موجبة.. استراحة مؤقتة، بل إعادة المراجعة للسلوك العام أو نمط المواجهة المحتملة.. سيتم استحضار العدو الافتراضي وضربه في متر المراحيض المربع، وأنت جالس القرفصاء أو على كرسي الراحة.. تُرى هل هذا فصل من الجحيم أم لحظة اعتراف؟ المكان الذي دَقا فيه أمر العذاب وفنون الانتقام.. المكان الذي اندلقت لباب الأفكار الكبيرة فيه، مكان الطقس الجماعي في التجمعات الكبرى.. أيستحق هذا الاهتمام؟

مكان يدعى الخلوة /الخلاء/ بيت الراحة/ الأدب/ الطهارة/ المرافق/ المراحيض/ الحمام/ دورة المياه/ دبليو سي wc/ التواليت / المحجر الانفرادي/ .... القائمة تطول والمسميات لا تنتهي، هي بالنص المدّون دالة المكان الأضيق في مساحة البيت الشرقي، إذ لا تتجاوز المتر المربع الواحد دلالة احتقار الأمكنة النجسة، بين نجاسة وطهارة تتأصد ثقافتنا بالتشكل الموجب التمطهري.. لكن بالمقابل نحن نبني غرفَ الاستقبال شاسعة ومترامية الأطراف على حساب مساحة المراحيض.. نحن نحتقر النجاسة، لكنها موجودة بالقرب منّا، وإذ اعتادت بلاغة اللغة العربية يفقهها أن تعكس دالة الشيء وتمنح ما فُقد من الشيء ذاته، فتُسميّ الأعمى بصيرا والمراحيض طهارة أو الأدب والمهرج شعّارا، هكذا فالعربي لبيبا بعكس المعاني وإدراك ما صُمر.. ذلك نمط الثقافة الذي أدلى بمكنوناته مرة واحدة هذي الساعة ..

من مراحيض السجن الانفرادي(صفيحة دهن الراعي) الى مراحيض ردهة الطوارئ المشبّعة برائحة الديتول والدم، معرجين على مراحيض قاعات سجن أبو غريب الشهيرة في ق1 الى ق6 حتى مراحيض الأمن العامة والحاكمية أو الشعبة الخامسة أو مراحيض معسكرات الجيش ومراكز التدريب الكبرى او مدارس القتال إبان حرب الثمان ، وصولا إلى مراحيض الطفولة في مدارس العمر اليافع قاطبة.. تلك صورة بائسة لجمهرة الذباب الأسود الطنّان والانسدادات المتوالية في الذاكرة.. متوالية الدخول غير الآمن والخروج المرتبك بفلسفة احتقارية لنمط أمكنتنا التي أخذت حيّزها في تكوين ثقافتنا.. مصيبة عظيمة تلك الأمكنة التي تندلق من رأسي وأنا جالس القرفصاء في هذا المتر المربع الشهير.. كل مراحيض دخلتها تركت فايروسها في ذاكرتي.. فوق كل بقعة من الذاكرة تحرسها ذبابة طنّانة فوق جناح كل ذبابة طنّانة ثمة فكرة يمكن أن أتجاهلها لحين معلوم.. إلا مراحيض معسكرات الجيش ومقر التسفيرات الرهيب في الحارثية إنها مراحيض جهنم الحمراء بكل قساوتها:

عندما يكون الذهاب إلى المرحاض فصلا من العذاب في غياهب السجون.. عندما تذهب الجماهير كلها دفعة واحدة راكضة إلى المراحيض في ساعة مبكرة واحدة وهجومها على مكان بذلك الضيق لتحلّ المصيبة العظمى.. عندما يهاجم الذباب دفاعا عن مملكته.. عندما تخطأ التهديف في ثقب الصفير عن حدقة العين في جملوناتٍ حجز الرضوانية.. عندما يجف ماء التنظيف في البراميل.. عندما تتغوط في أقسام العامة أمام السجناء بصريح التبصص في المراحيض السفري أو على قطعة من بطانية في الليل قبل الإذن الصباحي للتوجه المقيد بالطابور.. ها أني أرى خجلهم وشحوب وجوههم وارتباك مصارُهم.. السجناء يصمّون آذانهم مما يسمعون لسمفونية القبض أو التبعير.. ذلك الفصل من الجحيم الأرضي لمعسكرات العمر المديدة بالصخب الجماهيري في ذاكرة الذباب الطنّان.. كل الأماكن قابلة للزوال من ثقب الذاكرة الا هذه.. عندما كانت الأم توصي ولدها الصغير.. لا تلعب مع الشياطين.. لا تدخل مراحيض المدرسة..احبسْ بولتك الكبرى لساعة المغادرة.. كل التلاميذ في الصفوف الأولى حبسوا ما يمكن احتباسه حتى ساعة العودة إلى البيت

وتلك قيامة أخرى عندما تسيح البولة من تحت البنطلون بماذا ترى يسمونه الى حين؟.. مَن منّا لم يبل على نفسه في الصف الأول الابتدائي وهو لم يستطع تجاوز عتبة دخول مراحيض المدرسة الكارثية..

وكارثة مدوية أخرى لم يغطِ رمادها الا رماد الحصار، عندما دخلت معسكرات الجيش مودعا من أمي بطاسة ماء مرشوشة خلف ظهري لتحفظني من مكر عزرائيل.. كانت مراكز التدريب تعاني من انقلاب النمط السائد فيها بعد أن غصّت بالآلاف القرعان من المواليد الملتحقة في بيانات مديرية التجنيد الشهيرة في 1981، كان لزاما على جنود الشغل والبنائين الهواة هروبا من قساوة التدريب، يذهبون للعمل وبناء خمسين مرحاض (ترد مفردة الخمسين دالة مراحيضات المعسكر/ المركز/ المدرسة) بساعتين فقط حسب توجيهات السيد الآمر، كما عبّر عنها نائب الضابط عواش وهو لا يعرف من لذن سوى ساعة غرينج واسرائيل كافرة نجسة كالمراحيض..

تستطيع أن ترى فداحة الحرب ومحارقها، من خلال مشاهدة خمسة جملونات متروكة قد دُفنت ببراز الجند تماما الى حافاتها الشاهقة قبل بناء الخمسين.. تستطيع مشاهدة خراب بصرة الحرب، عندما ترى في الغيش الرمادي اجساد الجند تبقى في قاعات المنام هامدة من التعب دون حراك، وتتنزه البنطلونات الخاكية والبساطيل والخوذ تهرول في التيه.. ايه انقضت ولم يغطِ رمادها الا رماد الحصار..

عندما نلتزم أنماط جديدة ليست مستقاة من النظم العسكرية العالمية، إنما من وحي ما تؤجبه الفكرة من هيكل متراص لكل خمسة مراحيضات متقابلة دون سقوف أو أبواب، تنتهي بقذف قاذورات الجند الى الخلف في حفرة عملاقة وهي (مرتع تعذيب وعقوبة المخالفين من النسق والغياب).. خصوصا أثناء الأزمات أو احتدام المواجهات العسكرية الكبيرة ما تسمى (بأيام النقلة) سيكون التبرز خلف مجمع الخمسين لهو أفضل حالا من الدخول في الجوف الخانق.. ترى شوربة العدس المبروشة مختمرة تتصاعد منها أبخرة الشتاء والجوف الحار وقد حال لونها خاكيا.. (قيامة أرضية كبرى ياويلي يابويه ياايمه) تتحول بيوت الراحة كما كان يدعيها إخوتي نواب الضباط : (هم ظاهرة مجتمعية خطيرة يجب الالتفات إليهم وتفكيك رؤاهم العائلة كلما مررت على معسكرات الذاكرة التي لم تتحيكل بعد) الى بيوت انفجار الألغام العبر المدوية بالصخب الجماهيري في ذاكرة الذباب الطنّان.. كل الأماكن قابلة للزوال من ثقب الذاكرة الا هذه.. عندما كانت الأم توصي ولدها الصغير.. لا تلعب مع الشياطين.. لا تدخل مراحيض المدرسة..احبسْ بولتك الكبرى لساعة المغادرة.. كل التلاميذ في الصفوف الأولى حبسوا ما يمكن احتباسه حتى ساعة العودة إلى البيت

هي النعقة الواحدة وأخرى مطوّحة في وسطها بحّة حزينة تشبه نعقة أبواق مرعبة أخرى في دهليز الذاكرة.. بوق النهوض/ بوق ميدان الرمي/ بوق العرضات / بوق حلاوة الجيش في الاستعراض الكرنفالي في السادس من كانون/ بوق ساحة إعدام الهاربين خلف شرك المعسكر/ بوق ساعة النقلة الى الجبهات/ بوق الإزعاج الليلي/ بوق البيانات العاجلة في المذياع/ بوق التشييع العسكري/ بوق تائه بيد مجنون في طرقات موحشة.. هكذا فكل بوق بإشارة للنحيب المر ودهري ودهركم ودهرهم الى الله، إلا بوقين هما بوق كشافة المدرسة الابتدائية النحيل كدرب النمل وبوق عيد العمال المبهج.. آه ما أجمل صوت البوقين، وما أقبح أبواق أخرى..

تقسم المراحيض حسب تسمية المعاجم العسكرية لها الى مكانين في المعسكرات الثابتة.. مراحيض النسق الدال بدلالة السهم على جدار قاعة الإعاشة السهم السيميائي، إذا شاهدته سنحل ساعة التفريغ وجرس إنذارها قرقرة البطن وبوق النهوض، والقسم الآخر هو مراحيض السادة الضباط المسمّاة تبختراً وتميزاً الحمامات خلف بهو الطعام..

في الأولى لا توجد سقوف والثانية بسقوف ومراسل للتنظيف وبمقعد شرقي، في الأولى المقعد ليس سوى شق في الأرض.. لا مقاعد غربية أو شرقية وتضيق حتى تصطدم الأست في الجدار الخلفي أثناء الهبوط والصعود(ساعة التفريغ القصوى)، لذلك قد تجوب عليك (الطحير) وقوفا والقذف والتفريغ وقوفا كما هو بغل الجبال المرقط أو حصان العربة.. رغم اتساع المعسكرات إلا إن ضيق المراحيض يبقى النمط الأكثر ثباتا واحتقارا وبؤسا.. نوع من أنواع العقوبات الأرضية في ضيق الأمكنة المحتقرة وهو الصفحة الأولى من فصل الجحيم الأرضي، حتى إن عقوبة تنظيفها وتسليك منظومة مجاريها البدائية تصيبك بمرض الطاعون والربو المؤقت أو سرطان الأحلام .. وتلك من آيات العقوبة الأشد للغياب المتكرر في الركس الملزم المتأنين في تنظيف الجفرة وتسليك الخمسين مرة واحدة مع جنود سلاح سز عوران/عرجان/ طرشان / شلل رباعي/ مجانين/ منغوليين. وتلك عقوبة الغياب برمي قاذورات الجند الصباحية في صفيحتين من دهن الراعي بينهما عمود رابط يوضعان على ظهر المعاقب شريطة ان يكون سليما في قوائمه الأربع.. يحمل ويسير ويغني (الهدل) الى خارج شرك المعسكر الذي لا يرى له بيانا في الأفق المحيط.. مصيبة الساعة السادسة والعشرين تحدث كل يوم هنا..

- سيدي أنا خريج ..
- خريج مريج الكل يشري من الأبريج.. اثبتْ.
- سيدي هذا ماجستير..
- كلنا مثلما تقول، سنعطيه عيادة للمراجعة بعد الدوام للمعالجة.. ثابتْ.

يبدأ طقس زيارة الجنود الى مراحيض المعسكر والهبوط إليها في الساعة الثالثة صباحا عند (طقة الأبريج).. لا ترى في الساعة سوى ارتطام الخوذ الدائخة بالبساطيل المتشابهة ومرتبكة الخطى.. قيلتهايلها تسحل خلفها مبعثرة في التيه الصباحي بحثا عن مراحيض آمنة.. بأم عيني شاهدت البساطيل تمشي وفوقها خوذا مترنحة الى الخراء ثمة انطقة- قياطين- بساطيل- وخوذ يبعثرهم هذا البوق كغراب، المخيف بنعيقه المر وخلفهم يلهب ظهور البساطيل وضرب على قمم الخوذ.. حكمة المعسكر لهذا الصباح القبيح (لا تأكلْ حتى لا تنزل الى جحيم المراحيض) ذلك الشعار الذي ينام عليه الخفراء أبناء المدن من خريجي الإبريق.. يصمت البوق فتشتعل الروائح الكيماوية في مقر الخمسين.. صاح احد الخفراء: نفد الماء وعليكم أيها المستجدين بالاستحجار ذلك في فقه المراحيض لعلمكم.. شُحّت الحجارة من مركز التدريب ولم يبق غير الرمل،إذن عليكم بالاسترمال.. خصوصا أيام الآحاد - الاثنين - الثلثاء.. تكون اللازمة الأكثر وضوحا هي أزمة الماء في البراميل.. عريف الوحدة هو بالأحرى نائب ضابط بشريط احمر تقع عليه مسؤولية متابعة فريق خفراء القاعات من المتروكين عوارن- طرشان - عرجان - مخابيل ومعهم المعاقبون بأسبوع الضبط للغياب المتكرر.. عليهم تسليك الخمسين دون استخدام الماء، نقل محتويات جفر الخمسين في صفيح الدهن خارج المعسكرات .. يقسم فريق جنود الشغل إلى قسمين: حمالون بغالّون وركاسون(غاطسون) في الخراء.. الحمالون يحنون ظهورهم ويمشون على قوائم أربع والقسم الآخر يركس(يغطس) في الخراء الخاكي الى النطاق(للحرام) ويرفع الصفائح المحملة (جرار العسل) ويضعها على ظهور القسم الأول، عريف جنود الشغل يضع الكمّام على فمه.. المعاقبون المعاقبون لا يصلحون إلى القسم الأول كحمالين لخلل ما في القوائم الأربع، الراكسون لا يصلحون للبغالة أو التثاؤب أثناء تحميل الجرار.. فتلك أوامر قيادة معسكر الضبط كمكرمة أو استرحام.. ثابتْ .

أما مراحيض وحدات الجيش المتحركة أو الجبهات، فلم تكن أفضل حالا أو رومانسية بالمطلق، لكنها تدخل نمط السيطرة العراقية المحضة في فصل الجحيم(منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921 لغاية إعداد البيان هذا نرفل بسريالية عراقية مضحكة/ مبكية)..

عندما تمسك أحدى الوحدات قاطعا ما، ومسك الأرض مصطلح العسكر في الدفاع، يحصنون مقر الفوج أو اللواء وآخر ما يفكرون به هو بيوت الراحة المفقودة.. يختفي النسق الواحد لبيوت راحة الجند ويتحول الى خندق شقي يزرع كل صباح في أنواع مختلفة من حيث اللون والشكل من ألغام بشرية تزدحم أو تقل حسب خريطة حساسية المكان وقرب العناق من العدو.. إلا إن آمر الوحدة يتميز عن بقية المقاتلين بصناعة مبتكرة له من حمامات ومراحيض يبتكرها خيال الجندي المعمار وفصيل الشغل الصباحي لإكمال مرافق السيد الآمر في اليوم الأول من الحركة.. فهي عبارة عن خرطوشة مدفعية مدفونة في الأرض يقذف السيد الآمر محتوياته بدقة في إصابة الهدف وخرطوشة أخرى لمدفعية 152 ملم تنقل ألغام السيد الآمر الى مجرى خارجي يسمّد الأرض لتكون خصبة في العطاء.. ثابتْ.

إن بعض ما نستحي منه للذهاب الى تلك الأمكنة الضيقة في ثقافتنا العامة هو ثقافة احتقار الأمكنة النجسة ونحن نزيد من نمط التفكير هذا من نجاستها في هذا الضيق وذلك الاحتقار.. نبني بيتا بمساحة شاسعة وندرك للمعمار أن يضع المتر الواحد للمراحيض المحتقرة قرب الباب الرئيس للدار.. شريطة أن لا نضع بابها يواجه الشمال فتسكن الشياطين في هذا المتر المزدحم حتى يمكان الإبريق المصاب بالجرب وزوايا الجدران تعج ببيوت العنكبوت، فيما المقعد يعج بالصراصير المتر المتدفقة من الجومة.. تمل العين النظر الى ذات البقعة من الجدار النظر اليها كل يوم.. نفسه الجدار نفسه ونفسها البلاطات والشقوق نفسها .. إغماض العينين وسيلة لإطلاق الأفكار الجديدة..

في تراث ما وجدته في القرون القريبة، إن النظام الفني لهندسة البناء والخزن أو التصريف، كان يعتمد نظاما شرقيا أكثر دقة مما نحن عليه اليوم.. تبنى المراحيض في شق مترين من الآجر المفخور والمطلوس بالقار بين كل آجرتين، ينزل هذا الشق بمسافة المتر تحت ارض طينية تتوفر فيها قابلية الامتصاص وليس النفاذ.. ثم تُبنى الجومة الطينية الدائرية من اللين غير المفخور وتلتصق حجيرات اللبن بالجص والنورة وهي الجومة الأولى الأصغر حجما من الجومة الكبيرة.. وتلك تسمح لخاصية النفاذ لتجمع المواد الثقيلة والامتصاص للمواد السائلة التي تذهب عبر انبوب من خشب الصنوبر الى الجومة الثانية الكبيرة وهي كما أسلفت للمواد السائلة التي تمتص من الأرض القريبة ويضعون أنبوب التنفيس الهوائي في الأولى خوفا من الانسدادات المحتملة.. إنها نظام هندسي معقد غير إنها غاية في الدقة، اليوم اختفى النظام الشرقي التراثي بعد تصلب الأرض والبناء الفوقي الغربي.. كانت تُبنى المراحيض الشرقية في البيوتات العراقية في فترة ما قبل الحروب الخارجية مقابل سلم الدار الصاعد الى البيتونة وفي مكان مرتفع بذات الآلية الهندسية القديمة وعلى (القبطان) تنظيفها كل موسم ..

من أعشاش العصافير الى معسكرات الجيش المهجورة.. تلك أمكنة تقرأ من جديد. هل من كمّامات للدخول الى هذا النص؟ مرة في سالف دهركم ودهرنا ودهرهم، في قاعة امتحان نصف السنة بالضبط.. كان لمدرس الفيزياء جاذبية وسطوة ظاهرة، الرجل الأنيق الحاذق في تضمين أسئلة نصف السنة ألغازا علمية مأخوذة من كبد الواقع، علقت في ذاكرتي ليومي ويومكم ويومهم الأرقط هذا:

س: لماذا تغني في الحمام؟

س: لماذا ترى البعير من خرم الإبرة؟

س: لماذا تطرح أجمل الأفكار في المراحيض؟

AFP